جامعة الأزهر
كلية البنات الإسلامية
بأسيوط

المجلة العلمية

أسبقية القرآن الكريم في الدعوة إلى محو الأمية

"دراسة موضوعية "

إعداد

نجلاء محمد حسن محمد

مدرس التفسير وعلوم القرآن بالكلية

إهداء

أهدي ثواب هذا العمل للنبي الأكرم، معلم الإنسانية الأول، راجية من الله القبول، وأن يحشرني في زمرة محبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وأن يوردني على حوضه.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، خلق الإنسان علمه البيان.

الحمد لله الذي هدانا إلى الإسلام، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس.

الحمد لله الذي نور العقول بالعلم، وجعله الوسيلة للتفاهم بين الأمم والشعوب.

الحمد لله الذي أنعم علينا بالقرآن ، وأكرمنا بالنبي العلام . عليه أفضل الصلاة والسلام

وبعد؛ فهذا بحث بعنوان "أسبقية القرآن الكريم في الدعوة إلى محو الأمية" دراسة موضوعي' في ضوء القرآن والسنة.

والسبب في اختياري هذا الموضوع :

أنه ترددتْ منذ فترة طويلة بعض الدعوات السلبية التي تتهم الإسلام وأهله بالجهل والتخلف، وعدم السير في ركاب العلم والتطور، وكان هؤلاء ينسبون ذلك إلى الإسلام ونبيه وكتابه المنزل من عند رب العزة، ولما كانت تلك الدعاوى باطلة ولا أساس لها من الصحة، رأيت أن أفرد الصفحات التالية عن موضوع : "أسبقية القرآن الكريم في الدعوة إلى محو الأمية" دراسة موضوعية في ضوء القرآن والسنة.

وتتكون هذه الدراسة من مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة؛ فتشتمل على سبب اختيار الموضوع.

وأما التمهيد؛ ففيه التعريف بمفردات العنوان (الأسبقية والمحو).

وأما المبحث الأول؛ فهو حول مفهوم الأمية .

وتحته أربعة مطالب :

المطلب الأول : معنى الأمي والأميين في اللغة.

المطلب الثاني : معنى الأميين في القرآن.

المطلب الثالث : كيف كانت أمية النبي ـ صلى الله عليه وسلم ..

المطلب الرابع : مواضع ورود كلمة أمي في القرآن الكريم.

وأما المبحث الثاني: الأمية وأنواعها، وموقف القرآن الكريم والسنة النبوية من الأمية ؟

وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأول: أنواع الأمية.

المطلب الثاني: موقف القرآن من الأمية.

المطلب الثالث: الأمية الدينية (الشرعية) أسبابها، وعلاجها.

المطلب الرابع: موقف السنة من الجهل والأمية.

وأما المبحث الثالث: دور المسلمين في محاربة الأمية.

وأما المبحث الرابع: حكم تعليم النساء.

ثم الخاتمة، وتشتمل على أهم النتائج (خلاصة البحث).

ثم المراجع، ثم الفهارس.

التمهيد

(تعريف السبق ، والمحو)

في الصفحات التالية نلقي الضوء على المقصود من السبق والمحو ، فأقول . وبالله التوفيق . :

معنى السَّبْق:

القُدْمةُ في الجَرْي، وفي كل شيء تقول له في كل أمر سُبْقةٌ وسابِقةٌ وسَبْقٌ، والجمع الأَسْباق والسَّوابِقُ، والسَّبْقُ مصدر سَبَقَ، وقد سَبَقَه يَسْبُقُه ويَسْبِقُه سَبْقاً تقدَّمه، وسابَقْتُه فسَبَقْتُه واسْتَبَقْنا في العَدْوِ أي تَسابَقْنا ، "قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾" (فاطر: ٣٢)

والسابق : المتقدم في الخير، وفي التنزيل العزيز: "﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ ﴾" (الواقعة: ١٠). [1]

قال الراغب: أصل السَّبْقِ : التّقدّم في السّير ، نحو :

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ ﴾ النازعات: ٤ ، والإِسْتِبَاقُ : التَّسَابُقُ. قال: "﴿ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ ﴾ " (يوسف: ١٧) ، "﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ ﴾" (يوسف: ٢٥) ، ثم يتجوّز به في غيره من التّقدّم ، قال: "﴿ مَا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ﴾(الأحقاف: ١١) ، "قَالَ تَعَالَىٰ:﴿

[1] المعجم الوسيط ١/ ٤١٤ مادة س ب ق .

وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾" (طه: ١٢٩) ، أي : نفدت وتقدّمت، ويستعار السَّبْقُ لإحراز الفضل والتّبريز، وعلى ذلك : "وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ" (الواقعة:١٠)، أي: المتقدّمون إلى ثواب اللّه وجنّته بالأعمال الصّالحة ، نحو قوله: "﴿ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾" (آل عمران: ١١٤)، وكذا قوله : "﴿ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾" (المؤمنون: ٦١)، "﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾" (الواقعة: ٦٠) ،

أي :لا يفوتوننا ،وقال : "﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ﴾(الأنفال: ٥٩). وقال: "﴿ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴾" (العنكبوت: ٣٩) تنبيه أنهم لا يفوتونه.[١]

من خلال ما سبق، يتضح أن السبق التقدم في الشيء .

ثانيا : المحو

بعد أن ذكرت معنى السبق أذكر معنى المحو فأقول . وبالله التوفيق .:

معنى المحو :

قال ابن فارس : (محو) الميم والحاء والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على الذَّهاب بالشيء. ومَحَتِ الرِّيحُ السحابَ: ذهبَتْ به. وتسمَّى الشّمالُ مَحْوَة، لأنّها تَمحو السَّحاب. ومَحَوْت الكتابَ أَمْحُوه مَحْواً. وامَّحَى الشّيءُ: ذهب أثرُه، كذلك امْتَحَى.[٢]

قال الراغب : المَحْو : إزالة الأثر ، ومنه قيل للشّمال : مَحْوَةٌ ، لأنها تَمْحُو السّحاب والأثر. قال . تعالى .:

---

[١] المفردات في غريب القرآن للراغب ١/ ٣٩٥ .

[٢] معجم مقاييس اللغة ٥/ ٣٠٢ مادة م ح و ، وينظر: تاج العروس ٣٩/ ٥١٠ مادة م ح و، معجم اللغة العربية المعاصرة ٣/ ٢٠٧٣ .

﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾(الرعد: ٣٩).[١]

من خلال ما سبق : **فالمحو معناه الإزالة والتغيير والتبديل وقد جاء في الحديث : عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه: أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: إن لي أسماء وأنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد وقد سماه الله رؤفا رحيما .** [٢]

قال ابن حجر في معنى الماحي : المراد إزالة ذلك . [٣]

[١] **المفردات في غريب القرآن للراغب ١/ ٧٦٢ ، ينظر التوقيف على مهمات التعاريف ١/ ٦٤١ .**

[٢] **الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله –صلى الله عليه و سلم – ٣/ ١٢٩٩ رقم ٣٣٣٩، وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب في أسمائه – صلى الله عليه و سلم – ٤/ ١٨٢٨ رقم ٢٣٥٤، واللفظ لمسلم .**

[٣] **فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٦/ ٥٥٧ .**

المبحث الأول :

حول مفهوم الأمية

وردت آيات عديدة تنسب الأمية إلى الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ، ونحن نقر بأن النبي كان أميا؛ لا يقرأ ولا يكتب، وليس هذا مما يعاب به الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ، بل لعله يكون تأكيدًا ودليلاً قويًا على أن ما نزل عليه من القرآن، إنما هو وحى أُوحى إليه من الله، لم يقرأه فى كتاب، ولم ينقله عن أحد، ولا تعلمه من غيره، وبهذا يكون الاتهام شهادة له لا عليه.

وقد رد القرآن على هذه المقولة ردًا صريحًا فى قوله:

﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾" (الفرقان: ٥ – ٦) .

وحسب النبى الأمى الذى لا يعرف القراءة ولا الكتابة، أن يكون الكتاب الذى أنزل عليه أعجز العرب، وهم أهل الفصاحة والبلاغة؛ أن يأتوا بمثله أو حتى بسورة من مثله.

وهذا دليل على صدق رسالته وأن ما جاء به من عند الله ـ تعالى ـ، وذلك بشهادة أحدهم ـ الوليد بن المغيرة ـ عندما سألوه عن القرآن فقال مقولته المشهورة: "ليس من سجع الكهان ولا من الشعر ولا من قول البشر".

فهذا الرجل الأمي الذي لم يقرأ كتابا، ولم يكتب سطراً، ولم يقل شعراً، ولم يرتجل نثراً، الناشىء في تلك الأمة الأمية، يأتي بدعوة عظيمة ،وبشريعة سماوية عادلة تستأصل الفوضى الاجتماعية، وتكفل لمعتنقيها السعادة الإنسانية الأبدية، وتعتقهم من رق العبودية لغير ربهم ـ جل وعلا ـ .

المطلب الأول :

معنى الأمي والأميين في اللغة :

معنى الأمي في اللغة : من لا يكتب، وفي الحديث: :إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب".[1]

أراد : أنه على أصل ولادة أمهم لم يتعلموا الكتابة والحساب، فهم على جبلتهم الأولى.

وقيل لسيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ الأمي؛ لأن أمة العرب لم تكن تكتب ولا تقرأ المكتوب، وبعثه الله رسولا وهو لا يكتب ولا يقرأ من كتاب.[2]

قال الزجاج: "الأُمِّيُّ الذي على خِلقة الأُمَّةِ لم يَتَعَلَّم الكِتاب، فهو على جِبِلَّتِه، وفي التنزيل العزيز: "﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾" (البقرة: ٧٨)

فالأُمِّيّ المَنْسُوب إلى ما عليه جَبَلَتْه أُمُّه، أي لا يَكتُبُ فهو في أَنه لا يَكتُب أُمِّيٌّ، لأن الكِتابة هي مُكتسبةٌ، فكأَنه نُسِب إلى ما يُولد عليه، أي على ما وَلَدَته أُمُّهُ عليه، وكانت الكُتَّاب في العرب من أَهل الطائف تَعَلَّموها من رجل من أهل الحِيرة، وأَخذها أَهل الحيرة عن أَهل الأَنْبار

وقيل للعرب الأُمِّيُّون؛ لأن الكِتابة كانت فيهم عَزِيزة أَو عَديمة، ومنه قوله ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ الجمعة: ٢

---

[1] الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصوم باب قول النبي صلى الله عليه و سلم (لا نكتب ولا نحسب) ٢/ ٦٧٥ رقم ١٨١٤، وأخرجه مسلم في الصيام باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال ٢/ ٧٥٩ رقم ١٠٨٠.

[2] تاج العروس ٣١/ ٢٣٧ .

والأُمِّيُّ: العَيِيّ الجِلْف الجافي القَليلُ الكلام ... قيل له أُمِّيٌّ، لأنه على ما وَلَدَته أُمُّه عليه من قِلَّة الكلام وعُجْمَة اللِّسان، وقيل لسيدنا محمدٍ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الأُمِّي، لأَن أُمَّة العرب لم تكن تَكْتُب ولا تَقْرَأ المَكْتُوبَ، وبَعَثَه الله رسولاً وهو لا يَكْتُب ولا يَقْرأُ من كِتاب،

وكانت هذه الخَلَّة إحْدَى آياته المُعجِزة، لأَنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ تَلا عليهم كِتابَ الله مَنْظُوماً تارة بعد أُخْرَى، بالنَّظْم الذي أُنْزِل عليه، فلم يُغَيِّره ولم يُبَدِّل أَلفاظَه، وكان الخطيبُ من العرب إذا ارْتَجَل خُطْبَةً ثم أَعادها زاد فيها ونَقَص، فحَفِظه الله ـ عز وجل ـ على نَبيِّه كما أَنْزلَه وأَبانَهُ من سائر مَن بَعَثه إليهم بهذه الآية التي باينَ بَينه وبينهم بها، ففي ذلك أَنْزَل الله ـ تعالى ـ: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ العنكبوت: ٤٨

الذين كفروا ولَقالوا إنه وَجَدَ هذه الأَقاصِيصَ مَكْتوبةً فَحَفِظَها من الكُتُب .[1]

والأُمِّيَّةُ : الغَفْلَةُ والجَهالَةُ ، فيه أُمِّيَّةٌ . والأُمِّيُّ : الذي لا يَقْرأُ ولا يَكْتُبُ . وقيل للنَّبِيِّ : أُمِّيٌّ ؛ لأنَّه نُسِبَ إلى أُمِّ العَرَبِ أي أصْلِهم .[2]

(قال أبو جعفر : وأرى أنه قيل للأمي أمي نسبة له بأنه لا يكتب إلى أمه ، لأن الكتاب كان في الرجال دون النساء ، فنسب من لا يكتب ولا يخط من الرجال إلى أمه في جهله بالكتابة دون أبيه، كما ذكرنا عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من قوله : "إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب"، وكما قال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ

[1] لسان العرب ١٢/ ٢٢ مادة أ م م .

[2] الصحاح في الغة للصاحب ابن عباد ١٠/ ٤٥٩ مادة أ م م .

فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ ﴾ الجمعة: ٢ }.[1] وقد كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أميا، ليكون أبلغ في إقامة الحجة عليهم .

من خلال ما سبق من معاني الأمية يتبين أن :

المراد بها الغفلة بالشيء وتدل على الجهل بالقراءة والكتابة .

"ونستطيع القول أن الأمية نوعان :

أمية أبجدية : وهي عدم الالمام بمهارتي القراءة والكتابة، وهي ظاهرة اجتماعية قديمة قدم المعرفة وقدم الإنسان .

أمية حضارية : وهي عدم مقدرة الأشخاص المتعلمين على مواكبة معطيات ومتطلبات العصر التكنولوجية والعلمية والثقافية والتفاعل معها ، ...

وعلى هذا يمكن تقسيم الأمية الحضارية إلى : أمية تكنولوجية، وأمية علمية، وأمية ثقافية". [2]

[1] تفسير الطبري ٢/ ١٥٤ ط/ دار هجر .

[2] محو الأمية الحضاري ، المفهوم الحضاري للأمية عِبد العزيز البسام ص ٦٨ بتصرف ط/ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

المطلب الثاني :

معني الأميين في القرآن الكريم ، وكيف كانت أمية النبي ؟

بعد أن تحدثت عن معنى الأمية في اللغة أذكر هنا معناها في القرآن، وأبين أن أمية النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إعجاز وتشريف، بخلاف أمية البشر فهي عيب ونقص فأقول ـ وبالله التوفيق ـ:

(١)قال ـ تعالى ـ: "﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾" (البقرة: ٧٨).

يقول د/ عبد الله شحاته :

أميون: جمع أمي وهو الذي لا يقرأ ولا يكتب منسوب إلى الأم، وإيذانا بأنه في الخلو عن عدم العلم والكتابة كما ولدته أمه.[١]

(٢)قال ـ تعالى ـ: "﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾" (آل عمران: ٢٠)

"قل يا محمد لأهل الكتاب من اليهود والنصاري والأميين الذين لا كتاب لهم وهم مشركو العرب، الذين عرفوا بهذا الوصف لعدم معرفة سوادهم الأعظم القراءة والكتابة، قل لهم: هل أجدى معكم هذا وأسلمتم متبعين لي كما فعل المؤمنون، أم أنتم بعد على الكفر؟".[٢]

---

[١] تفسير القرآن الكريم د/ عبدالله شحاته ١/ ١٠١، ط/ دار غريب .

[٢] المرجع السابق ٢/ ٥٤٣ .

(٣)قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ﴾ الأعراف: ١٥٧ الصفة الأولى لهذا النبي: أنه أمي، وكانت أميته إعجازا له حيث جاء بكتاب منزل أنار للبشرية كل جوانب الحياة.

(٤)﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ الجمعة: ٢

قال الشيخ السعدي في معنى الآية: "المراد بالأميين: الذين لا كتاب عندهم، ولا أثر رسالة من العرب وغيرهم، ممن ليسوا من أهل الكتاب، فامتن الله تعالى عليهم، منة عظيمة، أعظم من منته على غيرهم؛ لأنهم عادمون للعلم والخير، وكانوا في ضلال مبين، يتعبدون للأشجار والأصنام والأحجار، ويتخلقون بأخلاق السباع الضارية، يأكل قويهم ضعيفهم، وقد كانوا في غاية الجهل بعلوم الأنبياء، فبعث الله فيهم رسولا منهم، يعرفون نسبه، وأوصافه الجميلة وصدقه، وأنزل عليه كتابه { يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ } القاطعة الموجبة للإيمان واليقين، { وَيُزَكِّيهِمْ } بأن يحثهم على الأخلاق الفاضلة، ويفصلها لهم، ويزجرهم عن الأخلاق الرذيلة، { وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ } أي: علم القرآن وعلم السنة، المشتمل ذلك علوم الأولين والآخرين، فكانوا بعد هذا التعليم والتزكية منه أعلم الخلق، بل كانوا أئمة أهل العلم والدين، وأكمل الخلق أخلاقًا، وأحسنهم هديًا وسمتًا، اهتدوا بأنفسهم، وهدوا غيرهم، فصاروا أئمة المهتدين، وهداة المؤمنين، فلله عليهم ببعثه هذا الرسول صلى الله عليه وسلم، أكمل نعمة، وأجل منحة". (١)

[١] تفسير السعدي ١/ ٨٦٢ .

وورد عن حبر الأمة وترجمان القرآن ـ ابن عباس ـ في الآية أن المقصود بالأميين: العرب كلهم، من كتب منهم ومن لم يكتب، لأنهم لم يكونوا أهل كتاب. وقيل: الأميون الذين لا يكتبون. وكذلك كانت قريش، وروى منصور عن إبراهيم قال : الأمي الذي يقرأ ولا يكتب.

{رَسُولاً مِنْهُمْ} يعني محمدا صلى الله عليه وسلم. وما من حي من العرب إلا ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة.

قال ابن إسحاق : إلا حي تغلب؛ فإن الله تعالى طهر نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ منهم لنصرانيتهم، فلم يجعل لهم عليه ولادة. وكان أميا لم يقرأ من كتاب ولم يتعلم ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

وقد أبان الماوردي وجه الامتنان بأن بعث نبيا أميا؛ فقال:

"هذا يتأتى من ثلاثة أوجه :

أحدها: لموافقته ما تقدمت به بشارة الأنبياء.

الثاني: لمشاكلة حاله لأحوالهم، فيكون أقرب إلى موافقتهم.

الثالث: لينتفي عنه سوء الظن في تعليمه ما دعا إليه من الكتب التي قرأها والحكم التي تلاها".[1]

وقد علق الإمام القرطبي على هذا بقوله: "وهذا كله دليل معجزته وصدق نبوته".[2]

وقال ابن كثير: "يُذكر تعالى عباده المؤمنين ما أنعم به عليهم من بعثة الرسول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ إليهم، يتلو عليهم آيات الله مبينات وَيُزَكِّيهم،

[1] المرجع السابق ٦/ ٦.

[2] الجامع لاحكام القرآن ١٨/ ٩٢ .

أي: يطهرهم من رذائل الأخلاق ودَنَس النفوس وأفعال الجاهلية، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ويعلمهم الكتاب، وهو القرآن، والحكمة، وهي السنة، ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون. فكانوا في الجاهلية الجَهْلاء يُسفَهُون بالقول الفرَى، فانتقلوا ببركة رسالته، ويُمن سفارته، إلى حال الأولياء، وسجايا العلماء فصاروا أعمق الناس علمًا، وأبرهم قلوبًا، وأقلهم تكلفًا، وأصدقهم لهجة".[1]

و{ يعلمهم الكتاب } إما جنس الكتاب الذي هو القرآن، فيكون قوله: { يتلو عليهم آياته } المراد به الآيات الكونية، أو المراد بالكتاب ـ هنا. الكتابة، فيكون قد امتن عليهم، بتعليم الكتاب والكتابة، التي بها تدرك العلوم وتحفظ، {والحكمة } هي: السنة، التي هي شقيقة القرآن، أو وضع الأشياء مواضعها، ومعرفة أسرار الشريعة.

فجمع لهم بين تعليم الأحكام، وما به تنفذ الأحكام، وما به تدرك فوائدها وثمراتها، ففاقوا بهذه الأمور العظيمة جميع المخلوقين، وكانوا من العلماء الربانيين . [2]

من خلال ما سبق يمكنني القول :

إن الله ـ تعالى ـ وصف العرب بأنهم أميون في مقابل أهل الكتاب، قال ـ تعالى ـ: ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ آل عمران: ٢٠

وتفسيرها: بأنهم الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب، وهو خلاف اليهود والنصارى الذين أوتوا الكتاب.

---

[1] تفسير ابن كثير ١/ ٤٦٤ .

[2] تفسير السعدي ١/ ١٥٥ .

وكذلك قوله : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ آل عمران: ٧٥

"أي لا يتطرق علينا إثم وذم في شأن الأميين، يعنون الذين ليسوا من أهل الكتاب، وما فعلنا بهم من حبس أموالهم والإضرار بهم؛ لأنهم ليسوا على ديننا، وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم، وكانوا يقولون لم يجعل لهم في كتابنا حرمة" [1].

قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ الجمعة: ٢ "

الأميون في هذه الآيات: هم العرب الذين لا كتاب لهم قياسا باليهود والنصارى، أوبعبارة أخرى: هم غير أهل الكتاب، فالعرب أميون لأنهم ليسوا أصحاب كتاب، لا لأنهم لا يقرأون ولا يكتبون، وهل كل العرب لا يعرفون القراءه والكتابة؟ وهل هناك أمة تخلوا من الذين لا يعرفون القراءه والكتابة؟

وعليه؛ يكون معنى النبي الأمي أو الرسول الأمي هو ذلك الرسول الذي بعث من غير أهل الكتاب، أي من غير بني اسرائيل، وليس لمعنى الأمية عدم معرفة القراءة والكتابة أي علاقه لما ورد في الآيات.

وهذا أكبر برهان على أن تلك الصفة تعني الأمية الدينية أي لم يكن لهم قبل القرآن كتاب ومن هنا كانوا أميين ...

[1] تفسير النسفي ١/ ١٦٥، وينظر: مفهوم الأمية في العصر الجاهلي وصدر الاسلام لرفيق حسن الحليمي ص ٣ مجلة الوعي الاسلامي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت .

وما يؤكد ذلك، أن الأمية الدينية لحقت بفريق من أهل الكتاب ممن حرفوا الكتاب بأيديهم وجهلوا ما فيه قال تعالى : : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ البقرة: ٧٨

فأمية هذا الفريق ليست أمية كتابة لأنه قد أخبر أنهم يكتبون بأيديهم ، وإنما هي أمية دينية أي جهل بالدين وانكار له .

اذا : كلمة أمية في القرآن تحمل على الأمية الدينية .

ومن خلال ما سبق من تعاريف للأمية أستطيع القول: بأن للأمية معنى عاما ومعنى خاصا، أما المعنى العام فيعني الجهل والضلالة والظلام، وأما المعنى الخاص فهو عدمُ معرفة الكتابة.

ولا ترتفع الأمية عن أحد بمعناها الخاص إلا متى عرف الكتابة، كما أنها لا ترتفع عن أمة بمفهومها العام إلا متى خرجت من الجهل والضلالة والظلام إلى العلم والهدى والنور، ولا يخرجها من هذا إلا نبي وكتاب.

المطلب الثالث :

كيف كانت أمية النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ

سبق أن ذكرت في المطلب السابق معنيين للأمية؛ معنى عاما، ومعنى خاصا، وعلى ضوء ذلك سأعرض للمعنى الخاص والوارد في بعض آيات القرآن الكريم في مثل قوله ـ تعالى ـ: "﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾" (الجمعة: ٢).

فأقول وبالله التوفيق

أولا: كيف كانت أمية النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ؟

من المعلوم أن الأمية في البشر نقص وعيب ، وأما أمية النبي فهي إعجاز وكمال حيث أصبح النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الأمي معلما، كما قال ـ تعالى ـ: "﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (البقرة: ١٥١ – ١٥٢)

كان أميا لم يقرأ من كتاب ولم يتعلم ـ صلى الله عليه وسلم ..

﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ (الجمعة: ٢) .

ومما يدلل على أن الأمية في رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فضيلة وكمال،

١. أنه استغنى عن الكتابة والقراءة بالوحي الذي يوحيه إليه ربه، وإنما يحتاج إلى القراءة والكتابة من لايوحى إليه، فكم كشف الله له من الحجب التي لايمكن أن تكشف لكاتب أوقارئ، ومنها: ما كشفه . سبحانه وتعالى . له في الإسراء والمعراج،

٢. وكيف يحتاج إلى الكتابة من سمع حنين الجذع [١]، ومن اشتكى له الجمل [٢]، وغير ذلك كثير مما لا يتسع المقام لذكره.

ومن كانت هذه صفاته فهو مستغن عن الكتابة، والكتابة غير مستغنية عنه كما أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قد استغنى بالقرآن عن الشعر؛ ذلك أن الكامل مستغن عن الناقص.

وقول رسول الله –صلى الله عليه وسلم– "إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة"[٣] فيه دلالة واضحة على أن أعلى درجات الشعر الحكمة، كما أن أعلى درجات البيان السحر.

---

[١] الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام ١٣١٣/٣ رقم ٣٣٩٠ .

[٢] الحديث أخرجه أبو داوود في سننه كتاب الجهاد بابما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم ٢٣/٣ رقم ٢٥٤٩ ، أخرجه الإمام أحمد في مسنده مسند أهل البيت حديث عبدالله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما ١/ ٢٠٤ رقم ١٧٤٥ قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم ،قال الألباني: صحيح (صحيح وضعيف سنن أبي داوود ٦/ ٤٩ رقم ٢٥٤٩ ، السلسة الصحيحة ١/ ١٩/ ٢٠) .

[٣] أخرجه الامام البخاري في صحيحه كتاب الطب، باب إن من البيان سحرا ٥/ ٢١٧٦، رقم ٥٤٣٤

كما أن الحكمة الموجودة في القرآن وسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم– حكمة بالغة غير ناقصة، والحكمة الموجودة في الشعر حكمة ناقصة، أما كتاب الله . سبحانه وتعالى . فقد بلغ منزلة بهرت أساطين البلاغة من قريش، وقصة الوليد بن المغيرة مشهورة عندما ذهب ليستمع إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، ثم عاد وهو يقول: "والله ما في قريش من رجل أعلم بالشعر أو رجزه أو قصيده مني، ولا والله ما يشبه الذي يقول محمد شيئاً من هذا الشعر أو ذلك الرجز، والله إن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى، وإنه يحطم ما تحته" فأنكر عليه أبو جهل، وقال له: "لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه"، ففكر طويلا فقال: "هذا سحر يؤثر".[1]

ومما يروى عن المأمون أنه قال لرجل عنده "بلغني أنك أُمِّيّ، وأنك لا تقيم الشِّعر، وأنك تَلحن في كلامك؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين، أمّا اللَّحن فربما سَبَقني لساني بالشيء منه، وأما الأمِّيَّة وكَسْر الشعر فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أُمّياً وكان لا يُنشد الشعر؟ قال المأمون: سألتُك عن ثلاثة عيوب فيك فزِدْتني عَيباً رابعاً، وهو الجهل، ياجاهل، إنّ ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة، وفيك وفي أمثالك نَقيصة، وإنما مُنع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لنَفْي الظِّنَّة عنه، لا لِعَيب في الشِّعر والكتاب، وقد قال . تبارك وتعالى .: "﴿ وَمَا

[1] الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير باب تفسير سورة المدثر ٢/ ٥٥٠ رقم ٣٨٧٢ قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري و لم يخرجاه ،وقال الذهبي في التلخيص : على شرط البخاري

كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾" (العنكبوت: ٤٨) [١]

المطلب الرابع :

مواضع ورود كلمة أمي ومشتقاتها في القرآن الكريم .

ورد هذا اللفظ ومشتقاته في القرآن الكريم في عدة مواضع:

(١) **الأمي**، ورد في موضعين:

(أ) : **قال . تعالى .:** " ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ﴾" **(الأعراف: ١٥٧).**

(ب) : **قوله . تعالى .:** " ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ " **(الأعراف: ١٥٨)**

(٢) أميون، وذلك في قوله . تعالى . ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (البقرة: ٧٨)

(٣) الأميين، وقد ورد في ثلاثة مواضع:

[١] **الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥/ ٥٤ ، العقد الفريد لابن عبد ربه ٢/ ٣٠٨، ط/ دار الكتب العلمية بيروت ط/ الأولى ١٤٠٤ هـ ، ينظر صبح الأعشى في صناعة الإنشا لأحمد بن علي القلقشندي ١/ ٧٢ ط: دار الكتب العلمية بيروت**

(أ) قوله . تعالى .: "﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾(آل عمران: ٢٠)

(ب) قال . تعالى .﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ " (آل عمران: ٧٥)

(ج) وأخيرا في قوله . تعالى .﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ " (الجمعة: ٢) [1]

[1] المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي ص ٨١ ط/ دار الكتب المصرية ، وينظر: معجم الفاظ القرآن لإبراهيم مدكور ص ٢٧ ط/ دار الشروق .

المبحث الثاني :

الأمية وأنواعها ، وموقف القرآن الكريم منها ؟

المطلب الأول :

أنواع الأمية :

مما ابتليت به الكثير من الأمم الأمية والجهل، هاتان الآفتان الخطيرتان على الفرد والمجتمع، لما لهما من آثار وخيمة على الحياة الإقتصادية والإجتماعية والسياسية وغيرها.

لذا جاء الاسلام منذ الوهلة الأولى بمحاربتهما والقضاء عليهما قال ـ تعالى ـ ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴾" (النحل: ٧٨) فكل الناس خرجوا من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً، فالعلم بالتعلم، فلا تستحقر نفسك؛ بل أقبل على التعلم.

أنواع الأميّة :

للأميّة أنواع معينة، وتختلف عن بعضها، وهي:

١. **الأُميّة الهجائيّة**: وهي عدم قدرة الشخص على معرفة الحروف الأبجديّة والهجائيّة للغة الخاصة به، والتي تُعدّ من الأساسيات الضرورية للغة، لكي يستطيع الشخص من خلالها تعلّم القراءة والكتابة.

٢. **الأُميّة الوظيفيّة**: وهي عدم قدرة الشخص على فهم المبادئ والأساسيّات الخاصّة بطبيعة العمل والوظيفة التي يشغلها.

٣. **الأُميّة المعلوماتيّة**: وهذا النوع من الأميّة يقوم على عدم قدرة الشخص على الحصول على المعلومات المختلفة والمتنوعة، والتي يحتاجها في العديد من مجالات حياته.

٤. **الأمية الثقافيّة**: وهي عدم وجود الثقافة اللازمة لدى الشخص، وعدم قدرته على تثقيف نفسه في العديد من المواضيع التي تجعل منه شخصاً مثقفاً وواعياً.

٥. **الأُميّة العلمية**: وهي عدم قدرة الشخص على الحصول على المستوى التعليميّ المطلوب، والشهادات العلمية المختلفة، التي تجعل منه شخصاً متعلّماً.

٦. **الأُميّة البيئيّة**: وهي جهل الشخص بكلّ ما يتعلق بالبيئة التي يعيش فيها، وعدم قدرته على التفاعل معها والمحافظة عليها.

٧. **الأُميّة الحضارية**: وهي عدم إلمام الشخص بالمعلومات الكافية عن حضارته والحضارات المختلفة والمتنوعة.

٨. **الأُميّة المهنية**: وهي عدم معرفة الشخص بالمهن التي يجب القيام بها والتي تتناسب مع قدراته وإمكانياته المتاحة.

"والمفهوم الشائع عند اطلاق لفظ الأمية أنها تعني الجهل بالقراءة والكتابة، إلا أن هذا المعنى غير دقيق؛ إذ يخضع مفهوم الأمية في الغالب للنسبية، فإذا كان الإنسان عالما في مجال وجاهلا في مجال آخر؛ أطلق عليه أمي في هذا المجال.

فهناك أمية في مجال الحاسوب، وأمية سياسية وغيرها، وقد استعمل القرآن معنى الأمية بالنسبة للوحي؛ فالذين لم ينزل إليهم كتاب من السماء أطلق عليهم الأميين، في مقابل أهل الكتاب، وهم الذين نزل إليهم كتابا من السماء، فالناس في عصر البعثة أميون وأهل كتاب "﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ

ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ آل عمران: ٢٠).

وقوله ـ تعالى ـ: " ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾" (الجمعة: ٢).

وقد وضحت الآية المذكورة في سورة سبأ معنى الأمية بقوله تعالى " ﴿ وَمَآ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّن كُتُبٖ يَدۡرُسُونَهَاۖ وَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ قَبۡلَكَ مِن نَّذِيرٖ ﴿٤٤﴾ ﴾" (سبأ: ٤٤).

وسمى سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالنبي الأمي لأنه بعث من الأميين لا لكونه لا يعرف القراءة والكتابة وإن كان عدم معرفته بالقراءة والكتابة ثابتة في حقه قبل البعثة بدليل آخر هو قوله ـ تعالى ـ: "﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴾" (العنكبوت: ٤٨).

نعود إلي الآية فقوله ـ تعالى ـ: " ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون".

اللافت للنظر هنا في الآية: أن الله أطلق على فريق من أهل الكتاب لفظ أميين "ومنهم أميون"، وكان ذلك على سبيل الذم رغم أنهم من أهل الكتاب، وهو اللفظ الذي يأتي مقابلا للأميين في القرآن، وحتى يتجلي المعني هنا لابد من التأمل في ما سبقها من آيات وهو قوله ـ تعالى ـ: "﴿ أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾" (البقرة: ٧٥)،

فهذه الآية تتحدث عن الفريق الأول من أهل الكتاب، وهم النخب المثقفة والعالمة بالكتاب، وبينت فسادهم المتمثل في تحريف الكتاب، وتحدث القرآن عن

نوعين من التحريف؛ تحريف عن مواضعه أي بالزيادة والنقصان في ألفاظ الكتاب، وتحريف من بعد مواضعه وهو الخروج عن حكمه بالتأويل الفاسد، أما الفريق الآخر الذي تتحدث عنه الآية التي معنا فهم الدهماء والعوام فهم بالنسبة للكتاب جهلة به، ومن ثم فقد أطلق عليهم لفظ الأميين.

وتتحدث الآية عن فساد هؤلاء العوام، ولا يتصور أن يكون فسادهم هو تحريف الكتاب سواء من بعد مواضعه أو عن مواضعه؛ فذلك شأن الحاذق العالم بالكتاب وشأن النخب المثقفة بعد أن استشرى فيها الفساد وزاغت بهم الأهواء، ولكن فساد العوام تمثل في أن الدين تحول عندهم إلى أماني وظنون؛ فبدلا من أن يتبعوا العلماء ويردوا ما اختلفوا فيه من الكتاب إلى أولى العلم منهم، حولوا الدين إلى أماني وظنون، فأصبح ما عندهم من الدين أماني يتمنونها، وتجول صورها في خيالاتهم، وهذه الصور هي كل ما عندهم من العلم بدينهم، وما هم على بينة منها، وإنما هي ظنون يلهون بها، وهذا هو محل الذم لا مجرد كونهم أميين، فإن الأمي قد يتلقى العلم عن العلماء الثقات ويعقله عنهم بدليله فيكون علمه صحيحا، وهؤلاء لم يكونوا كذلك.[1]

[1] ملتقى أهل التفسير : مصطلح (الأمي) في القرآن الكريم لعبدالكريم عزيز ص ٢ ، وينظر : نور اليقين في معنى الأميّ والأميّين د. محي الدين غازي

المطلب الثاني :

الأمية الدينية (الشرعية)؛ أسبابها، وعلاجها .

بعد أن تحدثت عن المفهوم الشائع للأمية، والتي يقصد بها عدم معرفة القراءة والكتابة، أبين في السطور التالية أن هناك نوعا آخر من الأميه أشد خطرا وأقوى فتكا من عدم القدرة على القراءة والكتابة وهو الأمية الدينية (الشرعية).

الأمية الدينية (الشرعية):

وهذا النوع يمثل خطرا حقيقيا على الإسلام والمسلمين، من حيث إنها تخرج جيلا مسلما لا يعرف دينه، وبالتالي؛ يسيء إلى نفسه ومجتمعه وإلى الحياة كلها، يكفي أنه يخلط بين الحلال والحرام.

وعلى هذا فالأمية الدينية تعني عدم معرفة الدين والعلم به.

فالأمية الدينية يمكن تعريفها بما يلي:

"قصور في الفهم الحقيقي للإسلام رغم علو الشهادات العلمية التي قد يحصل عليها الشاب"، ولها الكثير من الآثار والأخطار على الشباب أنفسهم من ناحية، وعلى الأمة الإسلامية وتقدمها من ناحية أخرى.

وترجع الأمية الدينية إلى عدة أسباب؛ منها: ما يتعلق بالأسرة، ومنها ما يتعلق بالمجتمع، وفيما يلي حديث مختصر عن كل سبب من هذه الأسباب:

أولا: الأسباب المتعلقة بالأسرة مثل:

١. عدم توفر الوعي الديني لدى الوالدين، وقد بين النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن حق الولد على والده أن يعلمه العلم، وأي علم؟ إنه العلم الديني، الذي فيه صلاح الابن في الدنيا والآخرة.

فالأولاد يولدون على الفطرة، ثم يأتي دور الأب والأم في التربية؛ فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال قال رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه".[1]

قال ـ تعالى ـ: "﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾" (التحريم: ٦).

فعلى الأباء أن يكونوا مثالا طيبا لأبنائهم، وأن يهيئوا لهم بيئة صالحة ليكون ذلك وقاية لهم من النار.

وقال ـ تعالى ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا ﴾ طه: ١٣٢).

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع".[2]

فالطفل يفتح عينيه فيرى أباه وأمه ذاكرين الله، وافقين بين يديه، فتنطبع في ذهنه هذه الصورة، ويشب عليها، لأن مدار التربية على الاقتداء.

---

[1] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام؟ ١/ ٤٥٦ رقم ١٢٩٣ ، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين ٤/ ٢٠٧٤ رقم٢٦٥٨.

[2] أخرجه أبو داوود في سننه كتاب الصلاة باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ١/ ١٨٥ رقم ٤٩٥ قال الشيخ الألباني : حسن، وينظر: (مشكاة المصابيح ١/ ١٢٦ رقم ٥٧٢، صحيح أبي داوود ٢/ ٤٠١ رقم ٥٠٩) .

"فالأبوان في المنزل هما المربيان الحقيقيان لأطفالهما لا بقولهما فحسب بل بفعلهما أيضا وهو الأول والأعمق أثرا ، فعلى ما يكون عليه الأبوان من خلق ينشأ الأطفال ...فإذا كانا الوالدان فاضلين شب أبناؤهما على الإستقامة"[1]

٢. حب الذكور، وتمييزهم على الاناث، وهذا جعل الإهتمام منصب على الذكور دون الإناث فينتج عن ذلك أن ينال الذكور المزيد من العلم الدنيوي والديني دون الاناث .

ثانيا: الأسباب المتعلقة بالمدرسة:

المناهج الدراسية غير موجهة توجيها كافيا لإعداد الفرد دينيا، من ذلك تهميش التربية الإسلامية في المناهج من أهم أسباب الأمية الدينية.

ثالثا: الأسباب الإجتماعية:

١. الانبهار بالغرب والفهم الخاطيء لسبب تقدمهم.

٢. الغزو الفكري، "وفُشُوُّ (الأُميَّةِ الدينية) حتى يسقط المسلم بلا ثمن في أيديهم، وتحت لواء حزبياتهم، إلى غير ذلك مما يُعايشه المسلمون في قالب (أزمة فكرية غُثائية حادَّة) أفقدتهم التوازن في حياتهم ، وزلزلت السند الاجتماعي للمسلم (وحدة العقيدة) كلٌّ بقدر ما علَّ من هذه الأسباب ونَهَلَ، فصارَ الدَّخَلُ، وثارَ الدَّخَنُ، وضعفت البصيرة، وَوَجَدَ أهلُ الأهواء والبدع مجالاً فسيحاً لنشر بدعهم ونشرها، حتى أصبحت في كفِّ كلِّ لاقطٍ، وذلك من كلِّ أمرٍ

[1] القرآن والطبائع النفسية لعلي محمد حسن العماري ٢/ ٤٥ باختصار.

تعبديٍّ مُحْدَثٍ لا دليل عليه (خارج عن دائرة وقف العبادات على النصِّ ومورده)" [1].

٣. العلمانية : التي عملت على فصل الدين عن منهج الحياة، وقصر الدين على العبادة دون السلوك؛ فنجد الشاب مسلم بالهوية علماني بالاعتقاد، ماركسي بالاقتصاد .

٤. تسخير وسائل الإعلام لإبعاد الشباب عن الدين، وتوجيههم نحو الإنحلال الخلقي في كثير من الأحيان؛ حيث "امتدت من المبتدعة الأعناق ! وظهر الزيغ ! وعاثوا في وسائل الإعلام الفساد ! وتجارت الأهواء بأقوام بعد أقوام ! فكم سمعنا بآلاف من المسلمين، وبالبلد من ديار الإسلام، يعتقدون طُرُقاً ونِحَلاً مَحَاها الإسلام، إلى آخر ما هنالك من الويلات التي يتقلَّبُ المسلمون في حرارتها، ويتجرَّعون مرارتها .

مما سبق يمكنني القول :

إن الفرد أصبح يعيش بين مجموعة تحديات (غزو فكري، انحلال خلقي، تحديات الشيطان والنفس والهوى) كلها تحاول أن تقذف به إلى الهاوية وتبعده عن الوعي بدينه.

ما ذكرته بعض الأسباب التي تمر بالفرد المسلم ومجتمعه والتي تحول دون تقدم المجتمع وتطوره.

٥. من أسباب الأمية الدينية: الكارثة العظمى وهي إدعاء العلم بالدين؛ فنجد في عصرنا هذا من يفتون في كل شيء، دون أن يكون لديهم رصيد ولا علم بما

---

[1] الأمية الدينية في المجتمع تحول دون تقدهم وتطوره د/ مصطفى رجب مقال لجريدة المسلم ٢١ رمضان ١٤٣٩.

يفتون، بل نجد الكثير مما لا يفقهون شيئا في الدين، يخرجون بفتاوى لا تصح في الشرع؛ فمواجهة هذا النوع من الأمية الدينية ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار وهو من أولى الإهتمامات .

وقد حارب القرآن هذا النوع من الأمية وذلك في قوله . تعالى . ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾" (التوبة: ١٢٢)، حيث حثت الآية على ضرورة الخروج لطلب العلم والتفقه في الدين.

يقول ابن عباس في رواية الكلبي عن الآية: لما أنزل الله عز وجل عيوب المنافقين في غزوة تبوك، كان النبي . صلى الله عليه وسلم . يبعث السرايا فكان المسلمون ينفرون جميعا إلى الغزو ويتركون النبي . صلى الله عليه وسلم . وحده، فأنزل الله عز وجل هذه الآية، وهذا نفي بمعنى النهي".[١]

والمراد بقوله . تعالى .: { فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ } أي: فهلا خرج إلى الغزو من كل قبيلة جماعة [ويبقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة] { لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ } يعني الفرقة القاعدين، يتعلمون القرآن والسنن والفرائض والأحكام، فإذا رجعت السرايا أخبروهم بما أُنزل بعدهم، فتمكث السرايا يتعلمون ما نزل بعدهم، وتبعث سرايا أخر، فذلك قوله: { وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ } وليعلموهم بالقرآن ويخوفوهم به، { إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ } لا يعملون بخلافه.[٢]

---

[١] تفسير البغوي ٤/ ١١١، مفاتيح الغيب ١٦/ ١٧٠ ، اللباب لابن عادل ١/ ٢٧٠٣ ، زاد المسير ٣/ ٢٤٤، التفسير المظهري ١/ ١٧١١.

[٢] تفسير البغوي ٤/ ١١١.

قال الشيخ السعدي: "ففي هذا فضيلة العلم، وخصوصا الفقه في الدين، وأنه أهم الأمور، وأن من تعلم علما، فعليه نشره وبثه في العباد، ونصيحتهم فيه فإن انتشار العلم عن العالم، من بركته وأجره، الذي ينمى له.

وأما اقتصار العالم على نفسه، وعدم دعوته إلى سبيل اللّه بالحكمة والموعظة الحسنة، وترك تعليم الجهال ما لا يعلمون، فأي منفعة حصلت للمسلمين منه؟ وأي نتيجة نتجت من علمه؟ وغايته أن يموت، فيموت علمه وثمرته، وهذا غاية الحرمان، لمن آتاه اللّه علما ومنحه فهما"[١]

وقد حث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على نشر العلم وحذر من كتمانه

فعن أبي هريرة قال قال رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ: "من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار يوم القيامة" [٢]

وفي الحديث دليل على ضرورة تبيغ العلم وعدم كتمانه .
هذه الآية السابقة تعد دليلا على وجوب طلب العلم والتفقه في الكتاب والسنة، وبيان أن طلب العلم فريضة بدليل حديث النبي : "طلب العلم فريضة على كل مسلم" [٣]

---

[١] تفسير السعدي ١/ ٣٥٥ .

[٢] أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢/ ٢٦٣ رقم ٧٥٦١ قال الأرنؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير أبي كامل.

[٣] أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الإيمان وفضائل العلماء والحث على طلب العلم ١/ ٨١ رقم ٢٢٤ ، قال الشيخ الألباني : صحيح، وينظر: الجامع الصغير وزيادته ١/ ٧٣٧ رقم ٧٣٦١ .

من خلال ماسبق : نجد الحق تبارك وتعالى نهى عن خروج المؤمنين جميعا للقتال، وذلك حتى لا يتركوا العلم الديني، فهلا خرج جماعة منهم للقتال وجماعة أخرى يتعلموا العلم الشرعي، ويعلموا معانيه، ويفقهوا أسراره، وليعلموا غيرهم، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم.

فهذا بيان لفضيلة العلم وخاصة العلم الديني الشرعي .

ومن ذلك؛ ما جاء عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ من تشبيهه العلم الديني بأرض جدباء نزل عليها المطر فأحيا به الأرض بعد موتها ، فأكل منها الناس، مثل ذلك كمن نفعه الله بالعلم الديني الذي بعث به ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

فعن أبى موسى عن النبى –صلى الله عليه وسلم– قال: « إن مثل ما بعثنى الله به عز وجل من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هى قيعان، لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه فى دين الله، ونفعه بما بعثنى الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به ».[١]

[١] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب بيان مثل ما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم ٤/ ١٧٨٧ رقم ٢٢٨٢

ومن الأمية :

تفشي الأمية الشرعية وعموم الجهل بعقائد الإسلام وأحكامه، وانتشار والبدع والخرافات بشكل مذهل في أوساط كثير من المسلمين.

من خلال ما سبق **أستطيع القول بأن القرآن حارب الأمية الدينية وعمل على توعية الدارسين بأمور دينهم وتقوية إيمانهم بالعقيدة الإسلامية.**

أمثلة من الواقع على هذا النوع من الأمية :

لقد امتلأ الواقع الذي نعيش فيه بالأمية الدينية حتى أصبحت شيئا يرثى له، ووالله إن القلب ليتقطع على حال المسلمين اليوم.

فمثلا: شاهدت على مواقع التواصل الإجتماعي فيسبوك أحد الإعلاميين يسأل شاب مسلم عن أركان الإسلام ، وكانت الطامة الكبرى لقد وقفت أمامها عجبا ترى بماذا أجاب ؟ لا يدري ما هي أركان الإسلام ، أركان الإسلام التي تدرس لأطفال الروضة يجهلها شاب مسلم بالغ، على المقارنة من ذلك إذا سأل عن مشهد سينمائي يجيب إنه من فيلم كذا وكان البطل فلان و...و...و...

بعدنا عن ديننا، أهملنا في تربية أبنائنا، غرتنا الحياة الدنيا، فما أحوجنا في هذه الأيام إلى الاهتمام بشؤن أبنائنا وتحبيبهم في الدين والعلم الديني؛ لكي نخلق جيلا مسلما عالما بكل ما تحمله الكلمة من معان.

ومن الأمثلة على ذلك :

ما رأيت بعيني وسمعت بأذني في إحدى القنوات الفضائية يسأل أحد الإعلاميين بعض شباب المسلمين هل تحفظ شيئا من القرآن؟

وتنوعت إجاباتهم بين نعم ولا ، والأدهى والأمر أن من قال نعم عندما سأل هل تحفظ سورة الإخلاص؟ رد متعجبا: سورة الإخلاص؟؟؟ كأنه لأول مرة يسمعها. هو لا يعلم ما هي سورة الإخلاص.

ومن الأمثلة على ذلك المضحك المبكي :

يسأل بعض الناس ما اسم أخو سيدنا يوسف ؟ فيجيب أحد الجهال: اسمه نكتل، فيسأل من أين أتيت بهذا الإسم؟ فيقول: ألم يقل الله ـ تعالى ـ : "فأرسل معنا أخانا نكتل"

حتى عندما علم، علم علما خاطئا فضل كثيرا .

اللهم ردنا وأبناءنا إلى دينك ردا جميلا، وعلمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علما يارب العالمين.

المطلب الثالث:

موقف القرآن من الأمية(عدم معرفة القراءة والكتابة)

الإسلام أول دين أعلن الحرب على الأمية، ودعا إلى التعليم، من خلال:

(١) أول ما نزل؛ فإن أمر الوحي العزيز قد بدأ بنزول آيات تدل على أن العلم والكتابة من نعم الله جل وعز ذكره، لأن أول ما تلا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من القرآن الكريم "﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾" (العلق: ١ - ٥).

فهذه الآيات الخمس الأولى ، التي استفتح بها كتاب اللّه الذي نزل على النبىّ..

والنبىّ ـ صلوات اللّه وسلامه عليه ـ أمّى، لا يقرأ، وأمره بالقراءة، إنما هو قراءة من هذا الكتاب السماوي ، الذي يقرأ منه جبريل ، فيقرىء النبىّ منه .. فهى قراءة متابعة لقارىء السماء، جبريل، من كتاب اللّه.

وقوله الملك للنبى : « اقرأ » هو دعوة إلى قراءة من كتاب، والنبي ـ صلوات اللّه وسلامه عليه ـ، لا يقرأ، ثم إنه ليس هناك كتاب يقرؤه لو كان قارئا ..

ولهذا كان ردّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ما أنا بقاري » ! .. وقد تكرر هذا الموقف بين جبريل ، وبين النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثلاث مرات : « اقرأ »..« ما أنا بقاري! » أي لا أعرف القراءة ..

وفى هذا تنويه بشأن القراءة. وأنها السبيل إلى المعرفة والعلم ..

ثم إن الأمية، وإن كانت حائلة بين المرء وبين أن يقرأ فى كتاب، فإنها لا تحول بينه وبين العلم والمعرفة، فهناك كتاب الوجود، الذي يقرأ الإنسان آياته بالنظر المتأمل فيه، والبصيرة النافذة إلى أسراره، وعجائبه ... ثم هناك التلقي عن أهل العلم، ممن يقرءون ويدرسون .. فليكن الإنسان قارئا أبدا، على أي حال من أحواله، قارئا بنفسه، أو قارئا متابعا لغيره.

أما أمية النبي الكريم، فهى أمية مباركة، قد فتحت عليه خزائن علم اللّه، إذ بعث اللّه ـ سبحانه وتعالى ـ إليه رسولا من عنده يقرأ عليه كتاب اللّه ، ويملا قلبه هدى ونورا منه..

ولهذا كان النبي قارئا، فقرأ حين أقرأه جبريل : « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ ».

وقوله تعالى : « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ » أي اقرأ بأمر ربك، أي أن جبريل يقول: هذا الأمر الذي آمرك به ليس بأمرى، وإنما هو بأمر ربك، الذي يدعوك إلى أن تقرأ ما أقرئك إياه، من كتاب ربك .. وهذا مثل قوله ـ تعالى ـ : "﴿ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ ﴾" (الكهف: ٢٧)، وقوله ـ تعالى ـ : "﴿ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴾ " (القيامة: ١٨) [1]

وقوله تعالى : « الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ » ـ هو بيان لقدرة اللّه ـ سبحانه وتعالى ـ، وأنه هو الخالق وحده لا شريك له، وأنه هو الذي بقدرته خلق الإنسان، هذا الخلق السوىّ « من علق » أي من دم لزج، متجمد؛ فالذى خلق الإنسان من هذا العلق، وسوّاه على هذا الخلق، لا يقف به عند هذا الحد، بل هو ـ سبحانه ـ، بالغ به منازل الكمال، بما يفتح له من أبواب العلم والمعرفة ..

[1] المهذب في تفسير جزء عم ١/ ٧٨٣ .

وقوله . تعالى .: « اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ » أي: خذ ما أعطاك ربك من علم، وما دعاك إليه من معرفة، فإن ربك كريم واسع العطاء، لا ينفد عطاؤه؛ فقوله . تعالى .: « وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ » جملة خبرية ، تقع موقع الحال من فاعل « اقرأ »، وهو النبي . صلى اللّه عليه وسلم .، أي: اقرأ مستيقنا أن ربك هو الأكرم .. أي ذو الفضل العظيم، والكرم الذي لا حدود له ..

وقوله . تعالى . : « الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ ».أي: ومن كرمه . سبحانه . أنه جعل من القلم الذي هو قطعة جامدة من الحطب، أو الخشب، أداة للعلم والمعرفة ، ففتح به على الإنسان أبواب العلوم والمعارف، وجعل من ثماره هذه الكتب التي حفظت ثمار العقول، فكانت ميراثا للعلماء، يرثها الخلف عن السلف ، وينميها ويثمرها العلماء جيلا بعد جيل .. وبهذا تعلم الإنسان ما لم يكن يعلم ، وبعلمه هذا المستفاد من سلفه ، فتح أبوابا جديدة من العلم يتلقاها عنه من بعده ، ويفعل فعله ، بما يفتح من أبواب جديدة للعلم .. وهكذا تتسع معارف الإنسان ، ويزداد علمه على مدى الأجيال..

وهذا يعنى أن الإنسانية متطورة ، وسائرة نحو الأمام ، بما تتوارث أجيالها من ثمار العقول ، التي يتركها السلف للخلف ، جيلا بعد جيل ..

وهكذا يذهب الناس ، كأجساد ، وتبقى غراس عقولهم ، وثمار أفكارهم".[1]

وعلى ذلك فصدر هذه السورة الكريمة أول ما نزل من القرآن، رحمة وهدى للناس، وأول خطاب وجه إلى رسول اللّه من قبل الحق – تبارك وتعالى – كان

[1] التفسير القرآني للقرآن ١٥/ ١٦٢٦ ، المهذب في تفسير جزء عم ١/ ٧٨٤ ، ينظر التفسير الواضح د حجازي ٣/ ٨٨٣ .

آمرا بالقراءة وحديثا عن القلم والعلم، أفلا يتدبر المسلمون هذا ويعملون على نشر العلم، ويحملون لواءه ؟! فهذا نبيهم الأمى أمر بالقراءة وعمل على نشرها.

"فالمولى جل وعلا يخاطب نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيقول له: افعل ما أمرت به من القراءة، وربك الذي أمرك بالقراءة هو الأكرم من كل كريم، ومن كرمه: تمكينك من القراءة وأنت أمي، وكرر اللّه ـ تعالى ـ كلمة اقْرَأْ للتأكيد، ولأن القراءة لا تتحقق إلا بالتكرار والإعادة...

ثم قرن اللّه الأمر بالكتابة مع الأمر بالقراءة بقوله ـ تعالى ـ: "الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ" : أي علّم الإنسان الكتابة بالقلم، فهو نعمة عظيمة من اللّه ـ تعالى ـ، وواسطة للتفاهم بين الناس، كالتعبير باللسان، ولولا الكتابة لزالت العلوم، ولم يبق أثر للدين وأحكام الشرائع الإلهية وغيرها، ولم يصلح عيش، ولم يستقر نظام، ولا تمكنت الشعوب والأمم من الاستفادة من علوم ومعارف وثقافات الشعوب الأخرى، ولا عرف تاريخ الماضين، ولا تحدد مستقبل البشرية والثقافة في مختلف البلاد.[١]

{الذي علم} أي: بعد الحلم عن معاجلتهم بالعقاب، جوداً منه ـ تعالى ـ من غير مانع من خوف عاقبة، ولا رجاء منفعة { بالقلم } أي: الخط بالقلم.

{علم الإنسان ما لم يعلم }: فدل على كمال كرمه بأنه علَّم عباده مالم يعلموه، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلا هو، وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم، ولا ضبطت أخبار الأوّلين ومقالاتهم، ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة، ولولا هي لما

[١] التفسير الوسيط للزحيلي ٣/ ٢٩٠٢

استقامت أمور الدين والدنيا، ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ـ تعالى ـ ولطيف تدبيره دليل إلا أمر القلم والخط لكفى به.

ولبعضهم في صفة القلم :

قال قتادة: "القلم نعمة من الله تعالى ، ولولا ذلك لم يقم دين ولم يصلح عيش فدل على كمال كرمه ـ تعالى ـ".

وروى عبد الله بن عمر قال : "قلت: يا رسول الله أكتب ما أسمع منك من الحديث؟ قال: "نعم فاكتب فإنّ الله تعالى علم بالقلم". [١]

فالقلم صياد يصيد العلوم يبكي ويضحك، بركوعه تسجد الأنام، وبحركته تبقى العلوم على مر الليالي والأيام نظيره قول زكريا "إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيّاً" أخفى وأسمع، فكذا القلم لا ينطق ثم يسمع الشرق والغرب، فسبحانه من قادر بسوادها جعل الدين منوراً كما أنه جعلك بالسواد مبصراً؛ فالقلم قوام الإنسان، والإنسان قوام العين، ولا تقل القلم نائب اللسان، فإن القلم ينوب عن اللسان، واللسان لا ينوب عن القلم التراب طهور ولو إلى عشر حجج والقلم بدل عن اللسان ولوبعث إلى المشرق والمغرب [٢]

وقال القرطبي ـ رحمه الله ـ : الأقلام ثلاثة في الأصل؛ القلم الأوّل: الذي خلقه الله تعالى بيده وأمره أن يكتب في اللوح المحفوظ، والثاني: قلم الملائكة الذي

---

[١] أورده القرطبي في تفسيره ٢٠/ ١٢٠ ، مفاتيح الغيب ٣٢/ ٢١٨ ، السراج المنير ٤/ ٤١١، غرائب القرآن ٦/ ٥٣٠

[٢] مفاتيح الغيب ٣٢/ ٢١٨.

يكتبون به المقادير والكوائن، والثالث: أقلام الناس يكتبون بها كلامهم ويصلون بها إلى مآربهم. [1]

"اقْرَأْ": أي افعل ما أمرت به من القراءة.

وكرر الأمر لأن القراءة لا تكسبها النفس إلا بالتكرار والتعود على ما جرت به العادة وتكرار الأمر الإلهى يقوم مقام تكرار المقروء، وبذلك تصير القراءة ملكة للنبى ـ صلى اللّه عليه وسلم ـ، تدبر قوله تعالى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ الأعلى: ٦، ثم أزاح العذر الذي بينه ـ صلى اللّه عليه وسلم ـ لجبريل حين قال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ ،أي: إنى أمي لا أقرأ ولا أكتب فقال:

(وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) أي: وربك أكرم لكل من يرتجى منه الإعطاء، فيسير عليه أن يفيض عليك نعمة القراءة من بحار كرمه.

ثم أراد أن يزيده اطمئنانا بهذه الموهبة الجديدة فقال :

(الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) أي: الذي جعل القلم واسطة التفاهم بين الناس على بعد الشّقّة، كما أفهمهم بواسطة اللسان والقلم آلة جامدة لا حياة فيها وليس من شأنها الإفهام، فمن جعل من الجماد الميت الصامت آلة للفهم والبيان، أفيصعب عليه أن يجعل منك قارئا مبيّنا، وتاليا معلّما، وأنت إنسان كامل ؟

وقد وصف سبحانه نفسه بأنه خلق الإنسان من علق، وأنه علمه بالقلم ليبين أحوال هذا الإنسان، وأنه خلق من أحقر الأشياء، وبلغ فى كماله الإنسانى أن صار عالما بحقائق الأشياء، فكأنه قيل: تدبر أيها الإنسان تجد أنك قد انتقلت

---

[1] تفسير القرطبي ١٢١/٢٠ ،الباب ١/ ٥٣١١ ، زاد المسير ١/ ٣٣٨ ، السراج المنير ٤/ ٤١١ .

من أدنأ المراتب وأخسها، إلى أعلى الدرجات وأرفعها، ولا بد لذلك من مدبر قادر حكيم أحسن كل شيء خلقه.

ثم زاد الأمر بيانا بتعداد نعمه؛ فقال :

(عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ) أي: إن من صدر أمره بأن يكون رسوله ـ صلى اللّه عليه وسلم ـ قارئا، هو الذي علم الإنسان جميع ما هو متمتع به من العلم، وممتاز به عن غيره من الحيوان، وكان فى بدء أمره لا يعلم شيئا، فهل من عجب أن يعلمك القراءة، ويعلمك كثيرا من العلوم سواها، ونفسك مستعدة لقبول ذلك، وفى الآية دليل على فضل القراءة والكتابة والعلم.

ولعمرك لولا القلم ما حفظت العلوم، ولا أحصيت الجيوش، ولضاعت الديانات، ولا عرف الأواخر معارف الأوائل، وعلومهم ومخترعاتهم وفنونهم، ولما سجّل تاريخ السابقين: المسيئين منهم والمحسنين، ولا كان علمهم نبراسا يهتدى به الخلف، ويبنى عليه ما به ترقى الأمم، وتتقدم المخترعات.

كما أن فيها دليلا على أن اللّه خلق الإنسان الحي الناطق مما لا حياة فيه ولا نطق، ولا شكل ولا صورة، وعلمه أفضل العلوم وهى الكتابة، ووهبه العلم ولم يكن يعلم شيئا، فما أعجب غفلتك أيها الإنسان!".[1]

فتعليم العلم فى ذاته غاية من غايات الإسلام، فلم يأمرالله تعالى نبيه بالإستزادة في شيء إلا العلم، وذلك لما للعلم من أهمية قال ـ تعالى ـ: "﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾" (طه: ١١٤).

[1] تفسير الشيخ المراغي ٣٠/ ٢٠٠.

بين القرآن الكريم أن نعمة القلم هو أول ما أبدعه الله

وهو من نعم الله تعالى على الانسان به تحفظ العلوم والحقوق، وتصان الواجبات، وهو واسطة التفاهم بين الناس. [١]

وفي قوله ـ تعالى ـ: "ن والقلم وما يسطرون".

يقسم ـ تعالى ـ بالقلم، وهو اسم جنس شامل للأقلام، التي تكتب بها [أنواع] العلوم، ويسطر بها المنثور والمنظوم، وذلك أن القلم وما يسطرون به من أنواع الكلام، من آيات الله العظيمة، التي تستحق أن يقسم الله بها". [٢]

قال ابن عاشور ـ رحمه الله تعالى ـ: "وأكد ذلك بالقسم بما هو من مظاهر حكمة الله ـ تعالى ـ في تعليم الإنسان الكتابة، فتضمن تشريف حروف الهجاء والكتابة والعلم لتهيئة الأمة لخلع دثار الأمية عنهم، وإقبالهم على الكتابة والعلم، لتكون الكتابة والعلم سببا لحفظ القرآن".[٣]

قال الزمخشري ـ رحمه الله ـ : "وأقسم بالقلم : تعظيما له، لما في خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة، ولما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف".[٤]

ولم يقسم الله تعالى بالقلم إلا لما له من أهمية في حياة الفرد والمجتمع، فهو طريق التثقيف وانتشار العلوم والمعارف بين الجماعات والأمم والأفراد، فإن المنفعة به عظيمة فقد كان وسيلة الكتابةِ، والكتابة وسيلة للتفاهم بين الأفراد

---

[١] تفسير ابن أبي حاتم ١٠/ ٣٣٦٤ رقم ١٨٩٣٦، تفسير ابن كثير ٨/ ١٨٤

[٢] تفسير السعدي ١/ ٨٧٨.

[٣] التحرير والتنوير ٢٩/ ٥٥ .

[٤] الكشاف ٤/ ٥٨٤.

والشعوب، فإن التفاهم يحصل تارة بالنطق، وتارة بالكتابة؛ فإن القلم أخو اللسان.

"كما أن فى ذكر القلم وما يسطر به الكاتبون، إلفاتا عامّا إلى شأن الكتابة والكاتبين، الذين هم أهل العلم والمعرفة، وأن هؤلاء المشركين امّيون لم ينالوا حظّا من العلم عن طريق الكتابة والكتاب، وها هم أولاء وقد جاءهم رسول كريم، كان مفتتح دعوته دعوة آمرة بالقراءة، ثم تلاها بعد ذلك هذا القسم بحروف الكتابة، وأدواتها .

وذلك ليخرجوا من ظلام هذا الجهل الذي غطّى على أعينهم، وحال بينهم وبين أن يهتدوا إلى هذا النور الذي يدعوهم الرسول الكريم إليه". [1]

والقسم بالقلم وما يكتب به إشارة إلى عظم النعمة بهما، وأنهما من أجلّ النعم على الإنسان بعد النطق والبيان، ودليل على تقدم الأمم والشعوب ونبوغها.

يقول د/ محمود حجازي: أقسم الحق – تبارك وتعالى – هنا بقوله : "ن وَالْقَلَمِ وَما يَسْطُرُونَ" أما القسم بالقلم وأثره؛ فهو للإشارة إلى عظم النعمة بهما وأنهما من النعم على الإنسان بعد المنطق والبيان؛ إذ على قدر انتشارهما في أمة يكون مقدار نبوغها وتقدمها بين الأمم على أن هذا الإقسام بهما لفت أنظار العالم إلى خطرهما وأثرهما.

وما أروع لفظ "وَما يَسْطُرُونَ" حيث يشمل كل فنون الكتابة والتعبير عما في الضمير بالرسم والتصوير، ويشمل كل آلة أو نظام استحدث للتوصل إلى ذلك من آلات ومعدات حدثت أو ستحدث، وهكذا القرآن، لأنه صادر من علام الغيوب

[1] التفسير القرآني للقرآن ١٠٧٥/١٥.

الذي يعلم ما كان وما سيكون من البشر، تجده يختار العبارات التي تشمل كل المخترعات ألا ترى إلى قوله : "﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾" (النحل: ٨).

ولعلك تدهش حين تعلم أن هذه السورة ـ سورة القلم ـ من أوائل السور نزولا، وكانت سورة "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ" أول سورة نزلت، ولكن لا غرابة فهذا دين سماوي يعرف مقدار الكتابة والقراءة وأثرهما في نظام الدنيا، ثم يكون هذا كله على يد نبي أمى عربي لا يقرأ ولا يكتب؟ وأقسم اللّه بالقلم وما يسطرون به ما أنت يا محمد – بنعمة ربك وفضله – بمجنون، كما يصفك هؤلاء المشركون، وكأن المعنى : انتفى عنك الجنون بسبب ما أنعم اللّه عليك من خلق كريم، ورعاية من ربك الرحمن الرحيم، وكيف تكون مجنونا، وأنت العاقل الصادق الأمين، بإقرارهم جميعا ؟! وكيف ذلك ؟! وإن لك لأجرا غير مقطوع، إنه عطاء غير محدود، على ما قمت به من تبليغ الرسالة وأداء الأمانة، وما تحملت في سبيل ذلك من عنت وإرهاق، كيف يكون مجنونا من يقوم بعبء هذه الرسالة ؟! والحال أنك على خلق عظيم، وإذا شهد اللّه هذه الشهادة فهل بعد ذلك شيء.

إذا كان الأمر كذلك، وأنك في عناية اللّه ورعايته، وأنك خاتم رسله وإمام أنبيائه فستبصر ويبصرون حقيقة الأمر، وأن اللّه مع المؤمنين، وهو ناصر رسله على الكفار والمشركين، وقد كان المشركون يعتزون بعددهم وأموالهم وأولادهم ويسترسلون في إيذاء النبي ـ صلّى اللّه عليه وسلّم ـ وربما تأثر النبي بشيء

من ذلك، ولكن اللّه يطمئنه – ووعده الحق – أن النصر في جانبه، وأن الدائرة عليهم.[1]

لقد أقسم ـ تعالى ـ بالقلم الذي يكتب الناس به العلوم والمعارف، ونعمة من الرحمن على عباده.

والمعنى :أقسم بالقلم وما يكتبه الكاتبون، على صدق محمد وسلامته مما نسبه إليه المجرمون، من السفه والجنون، وفي القسم بالقلم والكتابة إشادة بفضل الكتابة والقراءة، فالإنسان من بين سائر المخلوقات، خصه الله بمعرفة الكتابة، ليفصح عما في ضميره ، كما قال ـ سبحانه ـ: "الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم"، وحسبك دليلا على شرف القلم، أن الله أقسم به في هذه السورة تمجيدا لشأن الكاتبين، ورفعا من قدر أهل العلم ، ففي القلم البيان كما في اللسان ، وبه قوام العلوم والمعارف".[2]

قال الإمام ابن كثير: "والظاهر من قوله ـ تعالى ـ: "والقلم وما يسطرون" أنه جنس القلم الذي يكتب به، وهو قسم منه ـ تعالى ـ ، لتنبيه خلقه على ما أنعم به عليهم ، من تعليم الكتابة التي بها تنال العلوم".[3]

٢. تسمية القرآن كتابا وقرآنا، **وقد أقسم الله بالكتاب؛ وذلك لأهميه الكتابة لأن الله لا يقسم بالشيء إلا لأهميته، وذلك في سور عديدة من القرآن أذكر منها على سبيل المثال قوله ـ تعالى ـ : "﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴾" (ص: ١).**

---

[1] **التفسير الواضح ٣/ ٧٢٢**

[2] **صفوة التفاسير للصابوني ٣/ ٣٨٥ .**

[3] **تفسير ابن كثير ٨/ ١٧٨ ط/ دار طيبة ، ينظر: (صفوة التفاسير للصابوني ٣/ ٣٨٥، التفسير المنير للزحيلي ٢٩/ ٤٤ ، تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير ١/ ٢٥٩١) .**

وقوله . تعالى .: "﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴾" (ق: ١).

وقد أقسم بالكتاب في قوله . تعالى .: "﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ ﴾ (الزخرف: ١ – ٢).

قوله . تعالى . :﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ " (الدخان: ١ – ٢).

قوله . تعالى .: "﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ﴾" (الطور: ١ – ٢)

٣. أمره . تعالى . بالكتابة في قوله :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۖ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾" (البقرة: ٢٨٢) .

هذه آية الدين، وهي أطول آيات القرآن، وقد اشتملت على أحكام عظيمة جليلة المنفعة والمقدار، منها:

الأمر بكتابة جميع عقود المداينات؛ إما وجوبا وإما استحبابا، لشدة الحاجة إلى كتابتها، لأنها بدون الكتابة يدخلها من الغلط والنسيان والمنازعة والمشاجرة شر عظيم.

وأمر الكاتب أن يكتب .

وأن يكون عدلا في نفسه لأجل اعتبار كتابته، لأن الفاسق لا يعتبر قوله ولا كتابته.

وأن يكون الكاتب عارفا بكتابة الوثائق، وما يلزم فيها كل واحد منهما، وما يحصل به التوثق، لأنه لا سبيل إلى العدل إلا بذلك، وهذا مأخوذ من قوله: {وليكتب بينكم كاتب بالعدل } ..

قوله: { ولا يأب كاتب أن يكتب } أي: لا يمتنع من منَّ الله عليه بتعليمه الكتابة أن يكتب بين المتداينين، فكما أحسن الله إليه بتعليمه، فليحسن إلى عباد الله المحتاجين إلى كتابته، ولا يمتنع من الكتابة لهم، كما أمر الكاتب أن لا يكتب إلا ما أملاه من عليه الحق،.... وأن من لا يقدر على إملاء الحق لصغره أو سفهه أو خرسه، أو نحو ذلك، فإنه ينوب وليه منابه في الإملاء والإقرار.

وفيه مشروعية كون الإنسان يتعلم الأمور التي يتوثق بها المتداينون كل واحد من صاحبه، لأن المقصود من ذلك التوثق والعدل، وما لا يتم المشروع إلا به فهو مشروع،

أن تعلم الكتابة مشروع، بل هو فرض كفاية، لأن الله أمر بكتابة الديون وغيرها، ولا يحصل ذلك إلا بالتعلم.

وفيه: بيان الحكمة في مشروعية الكتابة والإشهاد في العقود، وأنه { أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا }؛ فإنها متضمنة للعدل الذي به قوام العباد

والبلاد، والشهادة المقترنة بالكتابة تكون أقوم وأكمل وأبعد من الشك والريب والتنازع والتشاجر.....

قوله: { إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها } فيه الرخصة في ترك الكتابة، إذا كانت التجارة حاضرا بحاضر، لعدم شدة الحاجة إلى الكتابة، فإنه وإن رخص في ترك الكتابة في التجارة الحاضرة، فإنه يشرع الإشهاد لقوله: { وأشهدوا إذا تبايعتم }

النهي عن مضارة الكاتب بأن يدعى وقت اشتغال وحصول مشقة عليه.

النهي عن مضارة الشهيد أيضا بأن يدعى إلى تحمل الشهادة أو أدائها في مرض أو شغل يشق عليه، أو غير ذلك هذا على جعل قوله: { ولا يضار كاتب ولا شهيد } مبنيا للمجهول، وأما على جعلها مبنيا للفاعل ففيه نهي الشاهد والكاتب أن يضارا صاحب الحق بالامتناع أو طلب أجرة شاقة ونحو ذلك.

فهذه الأحكام مما يستنبط من هذه الآية الكريمة على حسب الحال الحاضرة والفهم القاصر، ولله في كلامه حكم وأسرار يخص بها من يشاء من عباده".[1]

فالآية السابقة تحث على طلب العلم، وعلى تعلم الكتابة والقراءاة، فهي وسيلة لحفظ الحقوق وهي من أعظم نعم الله على الإنسان؛ لذلك يقول الله له كما علمه الله، فقد نجد الكثير حرم من هذه النعمة، ولأنها نعمة فقد نهى الله تعالى عن الإمتناع عن الكتابة لمن يعرفها.

[1] تفسير السعدي ١/ ١١٨ باختصار.

يقول الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ

"طلب العلم فضيلة عظيمة ومرتبة شريفة لا يوازيها عمل؛ روى الترمذي من حديث أبي الدرداء قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة" .[1] [2]

قال ابن حزم الأندلسي ـ رحمه الله ـ : "لو لم يكن من فضل الْعِلْم إلا أن الجهال يهابونك ويجلونك، وأن العلماء يحبونك ويكرمونك، لكان ذلك سبباً إلى وجوب طلبه فكيف بسائر فضائله في الدنيا والآخرة!

ولو لم يكن من نقص الجهل إلا أن صاحبه يحسد العلماء. ويغبط نظراءه من الجهال، لكان ذلك سبباً إلى وجوب الفرار عنه فكيف بسائر رذائله في الدنيا والآخرة!".[3]

٥. منزله العلم عظيمة : قال ـ تعالى ـ: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾" (الزمر: ٩)

نفى سبحانة التسوية بين الفريقين، العالم والجاهل، باعتبار القوة العلمية لبيان فضل العلم، وعظم منزلته.

---

[1] الحديث : أخرجه الترمذي في سننه كتاب العلم باب فضل طلب العلم ٥/ ٢٨ رقم ٢٦٤٦ قال أبو عيسى هذا حديث حسن قال الشيخ الألباني : صحيح ينظر الجامع الصغير وزياداته ١/ ١١٢٥ رقم ١١٢٤٤

[2] تفسير القرطبي ٨/ ٢٩٦ .

[3] الأخلاق والسير لابن حزم الأندلسي ١/ ٦٣.

يقول د/ عبد الكريم الخطيب: "جاءت المفاضلة بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون، للإشارة إلى أن العلم، هو الذي تقوم عليه قيم الناس، وتثقل أو تخفّ به موازينهم، فى أي أمر من أمور الدنيا، أو الدين ..

ففى الإيمان باللّه ، تكون التفرقة بين المؤمن وغير المؤمن قائمة أساسا على العلم وعدم العلم، فمن آتاه اللّه علما، انكشف له بالعلم الطريق إلى اللّه، فآمن واتّقى .. وإنه بقدر علمه يكون مبلغ إيمانه وتقواه .. واللّه ـ سبحانه وتعالى ـ يقول: "﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (فاطر: ٢٨) .. ومن جهل، فمن أين تأتيه المعرفة بربه؟ ومن أين يقع فى قلبه الخشوع لجلاله والولاء لسلطانه، والخشية من بأسه وعقابه، وهو لا يعرف للّه جلالا، ولا سلطانا ولا بأسا ؟ .

وليس المراد بالعلم هنا، هو العلم النظري التجريدى، وإن كان لهذا العلم خطره وأثره، فى توسيع المدارك ، وشحذ الملكات ، وإنما المراد هو العلم الذي يجلو عمى البصائر ، ويرفع الغشاوة عن القلوب .. فهذا العلم هو ثمرة كل علم نافع ، وحصيلة كل معرفة طيبة .."[١]

قوله: "هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ" وهذا يدل على أن كمال الإنسان محصور في العمل والعلم، فالعمل هو البداية، والعلم هو النهاية. ....

قيل لبعض العلماء: إنكم تقولون: العلم أفضل من المال، ثم نرى العلماء يجتمعون عند أبواب الملوك، ولا نرى الملوك مجتمعين عند أبواب العلماء؟ فأجاب العالم بأن هذا أيضا يدل على فضيلة العلم، لأن العلماء علموا ما في

[١] التفسير القرآني للقرآن ١٢/ ١١٢٨.

المال من المنافع فطلبوه، والجهال لم يعرفوا ما في العلم من المنافع، فلا جرم تركوه". (١)

يقول الشيخ: سيد قطب ـ رحمه الله ـ: "فالعلم الحق هو المعرفة، هو إدراك الحق، هو تفتح البصيرة، هو الاتصال بالحقائق الثابتة في هذا الوجود.

وليس العلم هو المعلومات المفردة المنقطعة التي تزحم الذهن ، ولا تؤدي إلى حقائق الكون الكبرى ، ولا تمتد وراء الظاهر المحسوس.

وهذا هو الطريق إلى العلم الحقيقي والمعرفة المستنيرة .." (٢)

يقول الماوردي ـ عليه من الله الرحمة ـ مبينا فضل العلم : "ليس يجهل فضل العلم إلا أهل الجهل ؛ لأن فضل العلم إنما يعرف بالعلم،وهذا أبلغ في فضله؛ لأن فضله لا يعلم إلا به، فلما عدم الجهال العلم الذي به يتوصلون إلى فضل العلم جهلوا فضله ، واسترذلوا أهله ، وتوهموا أن ما تميل إليه نفوسهم من الأموال المقتناة ، أولى أن يكون إقبالهم عليها ، وأحرى أن يكون اشتغالهم بها." (٣)

٦ ـ حذر من الجهل والتقليد الأعمى دون دليل: قال ـ تعالى ـ: "﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا

---

[١] التفسير المنير للزحيلي ٢٣/ ٢٦٠ ، تفسير الفخر الرازي ٢٦/ ٢١٩ ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٥/ ٦١٧.

[٢] في ظلال القرآن ٥/ ٣٠٤٢ .

[٣] أدب الدنيا والدين ١/ ٢٧ ،ينظر نثر الدر النضيد بشرح جوهرة التوحيد للإمام أبي الأمداد برهان الدين إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني المصري المالكي ت ١٠٤١ هـ ـ ١٦٣١ م كتبه د/ هشام بن محمد حيجر ص ٦ ط/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٧١ م

يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾" (المائدة: ١٠٤)، فإذا دعوا { إِلَى مَا أَنزلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ } أعرضوا فلم يقبلوا، و{ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا } من الدين، ولو كان غير سديد، ولا دينًا ينجي من عذاب الله.

ولو كان في آبائهم كفاية ومعرفة ودراية لهان الأمر. ولكن آباءهم لا يعقلون شيئا، أي: ليس عندهم من المعقول شيء، ولا من العلم والهدى شيء، فتبا لمن قلد من لا علم عنده صحيح، ولا عقل رجيح، وترك اتباع ما أنزل الله، واتباع رسله الذي يملأ القلوب علما وإيمانا، وهدى، وإيقانا.[1]

فالأمية والجهل عدوان للإنسان لأنهما يؤديان به إلى الهلاك والخسران في الدنيا والاخرة.

٧. مكانة العلم

العلم هو القدر الذي امتاز به آدم ـ عليه السلام ـ على الملائكة حيث قال لهم: "﴿ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾" (البقرة: ٣٠).

وقال في حق عيسى ـ عليه السلام ـ: "﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾" (آل عمران:٤٨).

نعمة العلم: لا شك أن العلم من أكبر النعم؛ حيث قال الله ـ عز وجل ـ: "﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ (المجادلة: ١١) والعلماء كذلك ورثة الأنبياء؛ فالعلم أفضل من المال ولا مقارنة؛ وهو كالجهاد في سبيل الله؛ لأن الدِّين الإسلامي لم ينتشر إلا بالعلم، والعلم ينير له الطريق؛ كذلك العلم جهاد يجب أن يكون لكل أحد؛ ثم الجهاد بالسلاح لا يكون إلا للكافر المعلن كفره، ولا

[1] تفسير السعدي ١/ ٢٤٦ .

يكون للمنافق؛ والجهاد بالعلم يكون لهذا، ولهذا، للمنافق وللكافر، المعلن بكفره؛ والعلم أفضل بكثير من المال؛ والعلم جهاد في سبيل الله ولا سيما في وقتنا الحاضر؛ فإن الناس قد انفتح بعضهم على بعض، واختلط بعضهم ببعض، وصاروا يأخذون الثقافات من يمين ويسار، واحتاج الناس الآن للعلم الراسخ المبني على الكتاب والسنة حتى لا يقع الناس في ظلمات بعضها فوق بعض.... لذلك نرى أن طلب العلم من أهم الأمور خصوصاً في هذا الوقت.[١] ورفعا من قدر أهل العلم، ففي القلم البيان كما في اللسان، وبه قوام العلوم والمعارف.[٢]

٨- دعا العالِم إلى أداء حق نعمة التعليم عليه : قال ـ تعالى ـ: "﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴾" (العلق: ٦ – ٨)

هو رد على سؤال وارد على قوله تعالى : « عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ »..

ومع أن هذه الآية وما بعدها، قد نزلت بعد الخمس آيات التي افتتحت بها السورة بزمن ممتد، إلا أن المناسبة جامعة بينها وبين ما قبلها، وهذا هو السر فى سردها فى سياقها .. فقد قلنا : إن قوله ـ تعالى ـ: « كَلَّا إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى ، أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى » هو رد على سؤال وارد على قوله تعالى: « عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ ».

والسؤال هو: هل أدّى الإنسان حق هذه النعمة التي أنعمها اللّه عليه ؟ وهل كان له من علمه هذا الذي تعلمه، نفع له، وللناس معه؟

---

[١] تفسير القرآن للعثيمين ٥/ ٣٣١ .

[٢] صفوة التفاسير ٣/ ٣٨٥ .

والجواب على هذا : « كلّا »، فإن هذا العلم الذي فتح على الناس وجوه المنافع، وملأ أيديهم من ثمرات الحياة، بمامكن لهم به من الأرض، وما سخر لهم من قوى الطبيعة . هذا العلم، قد فتنهم سلطانه، وأغرى بعضهم ببعض، فاتخذوا منه سلاحا للبغى والعدوان، والتسلط والقهر .. وبهذا طغى الإنسان ، وتجبر وظلم ، حين رأى نفسه بمنقطع عن الناس ، مستغنيا عنهم بجاهه وسلطانه ..

وهو وإن كان كذلك ، فلقد استنبط منه ما لا يحصى من النعم الجليلة التي كشفت للإنسان عن فضل اللّه وإحسانه على الناس ، كما أقام من آيات اللّه شواهد ناطقة تشهد بجلاله ، وعظمته ، وحكمته ، وتضع الناس وجها لوجه أمام أسرار هذا الكون ، وما تنطوى عليه تلك الأسرار من سعة علم اللّه ، وعظمة جلاله وقدرته ..

وفرق كبير بين الإنسان البدائى ، وبين رجل العلم فى العصر الحديث ، فى موقفهما إزاء الوجود ، وفى نظرتهما إلى عظمة اللّه وقدرته .. فالبدائى ينظر إلى عوالم الوجود بنظر شارد تائه ، لا يبعد كثيرا عن نظر بعض الحيوانات أمام مشرق الشمس أو مغربها .. أما رجل العصر الحديث فإنه ينفذ بنظره إلى أعماق بعيدة فى الموجودات ، حيث يطلع على أسرار لانهاية لها ، يروعه جلالها ، ويبهره نظامها وإحكامها ..

وشتان بين الإنسان البدائى الذي خاف الطبيعة وظواهرها، فعبدها، وتخاضع بين يديها، وبين الرجل العصرى ، الذي أمسك بزمام الطبيعة ، وسخرها لخدمته ، ونظر إليها نظرة السيد المالك لها .. ثم كان عليه بعد هذا أن يبحث عن السيد المالك له هو ، ولهذا الوجود كلّه .. وهو لا بد مستدل بعقله على خالق هذا الوجود وسيده ، وذلك هو الإيمان الذي لا زيغ معه ولا ضلال ..

ولعل هذا يفسر لنا كثرة الأنبياء والرسل فى الأزمان السالفة .. ثم قلّتهم شيئا فشيئا كلما تقدم الزمن ، وتقدم معه العقل الإنسانى ، الذي يقوم مقام الرسول فى الدعوة إلى اللّه ، والهداية إليه. ، ثم انقطاع الرسل والأنبياء بخاتم سيد الرسل ونبى الأنبياء ، محمد رسول اللّه ، بعد أن بلغت الإنسانية رشدها .. [1]

فالجهل والأمية أساس الشر قال ـ تعالى ـ :﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (الأحزاب: ٧٢).

الأمية خطرها شديد؛ فهي تفرض الجهل على العقل، وقد جاء الاسلام ودخل على أمة دعاها الجهل إلى حروب الهدف منها جلب الغنائم والسبايا، ومن هنا دعا الاسلام إلى محو الأمية التعليمية لأن الأمية:

- تؤدي إلى نشر البطالة والفقر.
- تعوق الأمية نمو الأفراد اجتماعياً.
- صعوبة استغلال موارد الثروة المتاحة بالبلاد.

[1] التفسير القراني للقرآن ١٦٢٥/١٥ .

المبحث الرابع :

موقف السنة من الجهل والأمية :

العلم يشمل علوم الدين والدنيا معا ، وطلبهما فريضة ، لكن علم الدين مقدم على علم الدنيا ، وهو ما نبه إليه النبي بقوله : "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين". [1]

لقد اعتنى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالعلم والتعليم باعتبارهما ولاية دينية وخطة شرعية.

لقد حفلت السنة النبوية والسيرة العملية لحياة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالأدلة الكثيرة، التي تدل على عنايته بولاية العلم تعلما وتعليما، فقد رغب في طلب العلم، وحث على التعلم والتعليم، واتخذ ـ صلى الله عليه وسلم ـ، باعتباره المعلم الأول للأمة، إجراءات عملية لنشر العلم عامة، والثقافة الإسلامية وتعليم القرآن والسنة، وتبليغ أحكام الشريعة وآداب الإسلام للناس على وجه الخصوص؛ فرسم ـ صلى الله عليه وسلم ـ بذلك خطة ولاية التعليم المنهجية والعلمية، فكانت في غاية الدقة والإتقان، وكان القصد منها تحقيق أغراضها ووظائفها المنوطة بها.

" لقد سعى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مدى حياته الطيبة في الكشف عن هذا السر لتلاميذه السعداء، وأوضح لهم جلالة العلم ومزية الكتابة، فكان في

---

[1] الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الخمس باب قول الله تعالى { فأن لله خمسه وللرسول } الأنفال ٤١ ٣/ ١١٣٤ رقم ٢٩٤٨، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب قوله صلى الله عليه و سلم (لا تزال ظائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم) ٣/ ١٥٢٤ رقم ١٠٣٧.

أقل من قرن أن الأمة العربية التي كانت معظمها أمية حين بعث فيها الرسول، قد تزينت بحلى العلم وتحلت بجواهر الحكمة، ولم يتيسر لها هذا إلا ببركة خدمتها لكتاب الله ـ تعالى ـ الذي قد تكفل للانسان بالنجاة والفوز والفلاح في الدنيا والاخرة، ومع هذا كان ذلك الكتاب موافقا للسليقة الأدبية التي قد حثت العرب على أن يلقبوا غيرهم بالعجم، فصرفوا وجوههم في حفظه وكتابته والتفكر في معانيه والعمل بأوامره والاجتناب عن نواهيه، وتركوا كل ما كان تفخر به العرب من القصائد والاشعار وردوها على الشياطين الذين كانوا يلقونها على قائليها من الجاهلية الاولى.

وكان ذلك الكتاب حاويا لأسرار الصفات الإلهية الغامضة، وجامعا لقوانين الاخلاق العالية وضوابط السياسة والتمدن المحكمة. [١]

لم يغفل النبي شأن القلم بل اتخذ كتابا للوحي يكتبون ما يوحى إليه، فقد كان يأمر بكتابة هذا المحفوظ وكان له عدة كتاب ، وهذا غاية في العناية بالقلم .

وذكر ابن القيم من الكتاب الخلفاء الأربعة ، ومعهم تتمة سبعة عشر شخصا ، ثم لم يقتصر ـ صلى الله عليه وسلم ـ في عنايته بالقلم والتعليم به عند كتابة الوحي ، بل جعل التعليم به أعم ، كما جاء خبر عبد الله بن سعيد بن العاص: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يعلم الناس الكتابة بالمدينة ، وكان كاتبا محسنا».[٢]

---

[١] تفسير الثوري ١/ ٣ .

[٢] نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية تأليف العلامة المحدث السيد محمد عبد الحي الكتاني الإدريسي الحسني الفارسي ص١٠٨ ط/ دار الأرقم ط/ الثانية تحقيق د/ عبد الله الخالدي ، في مدينة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ د/ نزار أباظه ص ٢٨٢ ط/ دار الفكر دمشق ط/ الأولى ٢٠٠٩ م

وفي سنن أبي داود عن عبادة بن الصامت قال : «علمت ناسا من أهل الصفة الكتابة والقرآن» .[1]

وقد كانت دعوته صلى الله عليه وسلم الملوك إلى الإسلام بالكتابة كما هو معلوم .

وأبعد من ذلك ، ما جاء في قصة أسارى بدر؛ ما فعله في فداء الأسرى عن ابن عباس قال : كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء فجعل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة؛ قال: فجاء يوما غلام يبكى إلى أبيه فقال: ما شأنك؟ قال: ضربني معلمي. قال: الخبيث يطلب بذحل بدرا، والله لا تأتيه أبدا.[2]

حيث كان يفادي بالمال من يقدر على الفداء ، ومن لم يقدر ، وكان يعرف الكتابة كانت مفاداته أن يعلم عشرة من الغلمان الكتابة ، فكثرت الكتابة في المدينة بعد ذلك .

وكان ممن تعلم : زيد بن ثابت وغيره .

---

[1] أخرجه أبو داوود في سننه كتاب الإجارة باب في كسب المعلم ٣/ ٢٧٦ رقم ٣٤١٨ قال الألباني : صحيح ينظر صحيح وضعيف سنن أبي داوود ٧/ ٤١٦ رقم ٣٤١٦

[2] أخرجه الامام أحمد في مسنده ١/ ٢٤٧ حديث رقم ٢٢١٦ ، قال شعيب الأرنؤوط : حسن

ومعنى (قوله بذحل) بفتح الذال المعجمة وسكون الحاء المهملة: قال في مختصر النهاية: "الذحل : الوتر وطلب المكافأة بجناية جنيت عليه ....، ومذهب الجمهور أن الأمر في الأسارى الكفرة من الرجال إلى الإمام يفعل ما هو الأحظى للإسلام والمسلمين .ينظر نيل الأوطارللامام الشوكاني كتاب الجهاد والسير باب المن والفداء في حق الأسارى ٨/ ١٠٦)

فإذا كان المسلمون وهم في بادئ أمرهم وأحوج ما يكون إلى المال والسلاح ، بل واسترقاق الأسارى ، فيقدمون تعليم الغلمان الكتابة على ذلك كله ، ليدل على أمرين:

أولهما: شدة وزيادة العناية بالتعليم .

وثانيهما: جواز تعليم الكافر للمسلم ما لا تعلق له بالدين، كما يوجد الآن من الأمور الصناعية، في الهندسة، والطب، والزراعة، والقتال، ونحو ذلك .

وقد كثر المتعلمون بسبب ذلك ، حتى كان عدد كتاب الوحي اثنين وأربعين رجلا ، ثم كان انتشار الكتابة مع الإسلام ، وجاء النص على الكتابة في توثيق الدين في قوله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ﴾" (البقرة: ٢٨٢) ، وهي أطول آية في كتاب الله ـ تعالى ـ رسمت فيها كتابة العدل الحديثة كلها .[١]

ومما يدل على محاربته ـ صلى الله عليه وسلم ـ للأمية :

(أ) ـ الجهل دليل نزول الساعة عن أبى وائل قال كنت جالسا مع عبد الله وأبى موسى فقالا قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– « إن بين يدى الساعة أياما يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل ويكثر فيها الهرج والهرج القتل »[٢].

(ب) ومما يدل على محاربته ـ صلى الله عليه وسلم ـ للأمية :

---

[١]) أضواء البيان ٩/ ٢٠ .

[٢] أخرجه الامام البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب ظهور الفتن ٦/ ٢٥٩٠ حديث رقم ٦٦٥٣ وأخرجه الامام مسلم في صحيحه كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن فى آخر الزمان ٨/ ٥٨ حديث رقم ٦٩٥٩ واللفظ لمسلم

طلبه من زيد بن ثابت أن يتعلم لغة اليهود، فعن خارجة بن زيد بن ثابت ، عن أبيه زيد بن ثابت، قال : أمرني رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن أتعلم له كلمات من كتاب يهود قال : إني والله ما آمن يهود على كتاب، قال : فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له، قال :فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم. قال أبو عيسى : «هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير هذا الوجه عن زيد بن ثابت» [1]

(ج) ـ أمره ـ صلى الله عليه وسلم ـ المتعلم بمحو أمية الجاهل:

فقد جاء عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه حث البعض على تعليم البعض، وجعل الامتناع عن ذلك سبب لإنزال العقوبة عليه، فعن علقمة بن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه عن جده قال: خطب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيرا، ثم قال: ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم؟ وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون؟ والله ليعلمن قوم جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون، أو لأعاجلنهم العقوبة. ثم نزل فقال قوم من ترونه عنى بهؤلاء؟ قال: الأشعريين هم قوم فقهاء ولهم جيران جفاة من أهل المياه والأعراب، فبلغ ذلك الأشعريين، فأتوا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقالوا يا رسول الله ذكرت قوما بخير وذكرتنا بشر فما بالنا؟ فقال: ليعلمن قوم جيرانهم وليعظنهم

[1] أخرجه الترمذي في سننه كتاب الاستئذان والاداب باب ما جاء في تعليم السريانية ٥/ ٦٧ رقم ٢٧١٥ قال الالباني : صحيح ينظر (صحيح وضعيف سنن الترمذي ٦/ ٢١٥ رقم ٢٧١٥) .

وليأمرنهم ولينهونهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتعظون ويتفقهون، أو لأعاجلنهم العقوبة في الدنيا. فقالوا: يا رسول الله أنفطن غيرنا؟ فأعاد قوله عليهم، فأعادوا قولهم: أنفطن غيرنا؟ فقال ذلك أيضا، فقالوا: أمهلنا سنة، فأمهلهم سنة، ليفقهوهم ويعلموهم ويعظوهم، ثم قرأ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذه الآية ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾ (المائدة: ٧٨)[١]

يؤخذ من هذا الحديث :

(١)أن النبي لم يقر قوما على الجهالة بجانب قوم متعلمين.

(٢)عد بقاء الجاهلين على جهلهم وأميتهم، وامتناع المتعلمين عن تعليمهم عصيانا لأوامر الله.

(٣) اعتبر ذلك الجهل عدوانا ومنكرا يوجبان اللعنة .

(٤)إعلانه الحرب على الفريقين حتى يبادروا الى التعلم والتعليم.

وبذلك؛ يكون الرسول الكريم قد أعلن مكافحته للأمية، قبل أن تعلنه الأمم المتحضرة منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان .

٢. كما حث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على التعلم بدليل الأحاديث الواردة في شأن التعليم، منها: حديث منهومان لا يشبعان؛ فعن أنس قال : قال رسول

[١] أخرجه الهيتمي في مجمع الزوائد كتاب العلم باب في تعليم من لا يعلم ١/ ١٩٩ رقم ٧٤٨ ، وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه بكير بن معروف قال البخاري: ارم به. ووثقه أحمد في رواية وضعفه في أخرى. وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به.
قال الشيخ الالباني ضعيف (ينظر ضعيف الترغيب والترهيب ١/ ٢٣ رقم ٩٧) .

الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ: "منهومان لا يشبعان؛ منهوم في علم لا يشبع، ومنهوم في دنيا لا يشبع".[1]

و"النهمة شدة الحرص على الشئ" [2]

و"(منهومان) تثنية منهوم من النهم بفتحتين، الولوع بالشيء وإفراط الشهوة في الطعام، والمنهوم شديد الشهوة، المنكب على الشيء لحيازته، المولع به، يعني حريصان على تحصيل أقصى غايات مطلوبيهما.

(لايشبعان) أي لا يقنعان." [3]

"وقال ابن مسعود: منهومان لا يشبعان؛ طالب العلم وطالب الدنيا، وهما لا يستويان، أما طالب العلم فيزداد في رضا الرحمن، وأما طالب الدنيا فيزداد في الطغيان، ثم قرأ: "؟﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾(فاطر: ٢٨) ، ثم قرأ: "؟ ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾" (العلق: ٦ – ٧)

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: "العلم أفضل من المال"؛ لأن العلم ميراث الأنبياء، والمال ميراث الفراعنة، ولأن العلم يحرسك، وأنت تحرس المال.

ولأن العلم لا يعطيه الله إلا لمن يحبه، والمال يعطيه من يحب ومن لا يحب.

ولأن العلم لا ينقص بالبذل والإنفاق، والمال ينقص بهما.

---

[1] أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب العلم ١/ ١٦٩ رقم ٣١٢ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه و لم أجد له علة

قال الذهبي في التلخيص : على شرطهما ولم أجد له علة

[2] فيض القدير شرح الجامع الصغير المؤلف : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى : ١٠٣١هـ) ٦/ ٣١٨ رقم ٩١١٦

الناشر : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م)

[3] مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١/ ٣٥٠ رقم ٢٦٢ .

ولأن صاحب المال إذا مات انقطع ذكره، والعالم إذا مات فذكره باق.
ولأن صاحب المال يسأل عن كل درهم من أين أكتسبه؟ وأين أنفقه؟، وصاحب العلم له بكل حديث درجة في الجنة.[١]
وقال الزبير بن أبي بكر" كتب إلي أبي بالعراق عليك بالعلم فإنك إن افتقرت كان لك مالا، وإن استغنيت كان لك جمالا، وحكى ذلك في وصايا لقمان لابنه قال: يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله ـ سبحانه ـ يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء [٢]
. ومما يدل على حثه على التعليم
وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه : عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: "فضل العلم أحب إلي من فضل العبادة، وخير دينكم الورع". [٣]
"لأنه مصحح للعبادات؛ لأن العبادات بدون علم قد تكون على الوجه غير المرضي في الشرع، قد تكون مع خلل، قد تكون مع فقد شرط، مع ارتكاب مبطل من غير علم، لكن إذا تعلم وعبَد اللهَ على بصيرة، تضاعفت أجوره في جميع أبواب الدين".[٤]

---

[١] **شرح صحيح البخاري لشمس الدين السفيري ٣٠ / ١١ ، ينظر الزواجر عن اقتراف الكبائر المؤلف : أحمد بن محمد بن حجر المكي الهيتمي ٢٤٥/١ .**
[٢] **إحياء علوم الدين ١/ ٨ .**
[٣] **أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب العلم ١/ ١٧٠ رقم ٣١٤، قال الذهبي في التلخيص : على شرطهما**
[٤] **شرح كتاب العلم لأبي خيثمة / عبد الكريم الخضير ٦/١ .**

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "من سلك طريقا فيه يتلمس علما سهل الله له طريقا إلى الجنة".[١]

وعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، قَالَ: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: «تَعَلَّمُوا قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، فَإِنَّ الْعَالِمَ وَالْمُتَعَلِّمَ فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ» [٢]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَثَلُ عِلْمٍ لاَ يُنْتَفَعُ بِهِ كَمَثَلِ كَنْزٍ لاَ يُنْفَقُ مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.[٣]

عن عبادة بن الصامت قال: "علمت ناسا من أهل الصفة الكتاب والقرآن، فأهدى إلي رجل منهم قوسا، فقلت ليست بمال وأرمي عنها في سبيل الله عزوجل ؟ لآتين رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلأسألنه فأتيته فقلت: يارسول الله رجل أهدى إلي قوسا ممن كنت أعلمه الكتاب والقرآن، وليست بمال وأرمي عنها في سبيل الله. قال: "إن كنت تحب أن تطوق طوقا من نار فاقبلها".[٤]

---

[١] أخرجه الحاكم في المستدرك ١ / ١٦٥ رقم ٣٠٠ هذا حديث على شرط الشيخين و لم يخرجاه و اللفظة التي أسندها زائدة قد وقفها غيره فأما طلب العلم فلم يختلف على الأعمش في سنده

[٢] مصنف بن أبي شيبة كتاب الأدب مَا جَاءَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَتَعْلِيمِهِ ٥/ ٢٨٤ رقم ٢٦١٢١

[٣] أخرجه الدارمي في سننه باب البلاغ عن رسول الله صلى الله عليه و سلم وتعليم السنن١ / ١٤٨ رقم٥٥٦ وفي مسنده ١/ ٤٦٠ رقم ٥٧٥ قال الألباني : حسن ينظر : مشكاة المصابيح ١/ ٦٠ رقم ٢٨٠) .

[٤] سنن أبي داوود كتاب الاجارة باب في كسب المعلم ٢/ ٢٨٥ رقم ٣٤١٦ ، سنن ابن ماجه كتاب التجارات باب الأجر على تعليم القرآن٢/ ٧٣٠ رقم ٢١٥٧
قال الشيخ الألباني : صحيح (صحيح ابن ماجه ٨/٢ رقم ١٧٥٠) .

▪ عظم شأن العلماء

روى كثير بن قيس ، قال : كنت جالسا عند أبي الدرداء في مسجد دمشق ، فأتاه رجل ، فقال : يا أبا الدرداء ، أتيتك من المدينة ، مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لحديث بلغني أنك تحدث به عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : فما جاء بك تجارة ؟ قال : لا ، قال : ولا جاء بك غيره ؟ قال : لا ، قال : فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من سلك طريقا يلتمس فيه علما ، سهل الله له طريقا إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم ، وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض ، حتى الحيتان في الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، إن العلماء هم ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، إنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر.[1]

وقوله ـ عليه السلام ـ: "إن الملائكة لتضع أجنحتها..."

الحديث يحتمل وجهين؛ أحدهما: أنها تعطف عليه وترحمه؛ كما قال الله تعالى فيما وصى به الأولاد من الإحسان إلى الوالدين بقوله : ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾ [الإسراء : ٢٤] أي تواضع لهما. والوجه الآخر: أن يكون المراد بوضع الأجنحة فرشها ؛ لأن في بعض الروايات "وإن الملائكة تفرش أجنحتها" أي إن الملائكة إذا رأت طالب العلم يطلبه من وجهه ابتغاء مرضات

---

[1] **الحديث : أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الايمان وفضائل الصحابة والعلم باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ١/ ٨١ رقم ٢٢٣قال الشيخ الالباني : صحيح ينظر الجامع الصغير وزياداته ١/ ١١٢٥ رقم ١١٢٤٣.**

الله وكانت سائر أحواله مشاكلة لطلب العلم فرشت له أجنحتها في رحلته وحملته عليها

"من أحب أن يكون للأنبياء وارثا وفي مزارعهم حارثا فليتعلم العلم النافع وهو علم الدين ففي الحديث العلماء ورثة الأنبياء وليحضر مجالس العلماء فإنها رياض الجنة". [1]

وبذلك يكون النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد أعلن مكافحته للأمية منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان قبل أن تعلنه الدول المتحضرة في عصرنا هذا، وإن هذا لعجيب أن يصدر هذا من نبي أمي لولا أنه رسول.

[1]) التذكرة في الوعظ ١/٥٥.

المبحث الثالث

دور المسلمين في محاربة الأمية

الواجب على المسلمين تجاه العلم :

مما سبق ذكره في المباحث السابقة يتضح لنا حث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ على تعلم العلم ، والتخلق بأخلاق العلماء ، ولما كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو قدوتنا والقرآن نبراسنا؛ وجب علينا السير على منهجه، واقتفاء أثره، ولما كان الإسلام قد جاء ليمحو الأمية، ويكفينا لتأكيد ذلك: فهم العلاقة بين ضرورة العلم، وشروط اختيار الامام التي توجب التفقه لمن يتولى السلطة قبل أن يتولاها. لأن العلم حياة النفس الإنسانية وبحكم العلماء تحيا الأمة، وأما الجهل ففيه الهلاك فهؤلاء الصحابة الأخيار اقتدوا برسولهم المعلم في ذلك.

قال عمر بن الخطاب :" تفقهوا قبل أن تسودوا" [1]

---

[1] الفقيه والمتفقه المؤلف :أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، المعروف بالخطيب البغدادي(٣٩٢-٤٦٣هـ) ١/ ٤٢٧ المحقق : عادل بن يوسف العزازي الناشر :دار ابن الجوزي بالسعودية، سنة ١٤١٧هـ ، ينظر :الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة المؤلف: حسين بن عودة العوايشة ٧/ ٣٢٩ الناشر: المكتبة الإسلامية (عمان – الأردن)، دار ابن حزم (بيروت – لبنان) الطبعة: الأولى، من ١٤٢٣ – ١٤٢٩ هـ ، ينظر العزلة المؤلف : أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي [٣١٧هـ – ٣٨٨هـ]١/ ٢١٤ رقم ١٩٦ الناشر : المطبعة السلفية – القاهرةالطبعة : الثانية ١٣٩٩هـ ينظر : مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البختري المؤلف : محمد بن عمرو بن البختري الرزاز [ولد عام : ٢٥١هـ]١/ ١٧٠ المحقق : نبيل سعد الدين جرار الناشر : دار البشائر الاسلامية – لبنان الطبعة : الاولى ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م ، ينظر : أسنى المطالب

فمن سوده قومه على علم كان حياة له ولهم ، ومن سوده قومه عن جهل كان هلاكا له ولهم.

لقد حرص الصحابه . رضوان الله عليهم . على محاربة الأمية، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتناوب مع أخ له في الاسلام مجلس رسول الله .

وهذا جابر بن عبد الله رحل مسيرة شهر ليكتب حديثا واحدا .

وهؤلاء هم القدوة والمثل الأعلى بعد رسولنا الأعظم فما موقف المسلمين من هذا الخطر.

أساليب محاربة الأمية:

كيف نصاب بالأمية في ديننا ونحن أمة "اقرأ" ؟

كانت مسئولية المسلمين تجاه دينهم تتمثل في تعلم الدين، تتمثل في إزالة الجهل والأمية الدينية عن المسلمين، تتمثل في وجود طائفة من العلماء يدفعون الشبه ويدافعون عن هذا الدين، ويدعون الناس إلى الخير، وكما قال . صلى الله عليه و سلم .: "العلماء ورثة الأنبياء"، و بالتالي ينتشر الخير. ويحافظ الناس على دينهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما يستدعي وجود جماعة.

سلطة ولي أمر يأمر وينهى، يقيم الحدود كل هذه داخلة في مسئولية الأمة تجاه دينها، لذلك؛ أرى أنه يجب على أئمة المسلمين ما يلي:

في أحاديث مختلفة المراتب المؤلف : محمد بن درويش بن محمد الحوت ١/ ١١٣ الناشر :دار الكتب العلمية ،ينظر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة المؤلف : السَّخاوي، عبد الرحمن ١/ ٢٥٩

الناشر : دار الكتاب العربي .

أولا من واجب المسلمين:

تدريس الثقافة الإسلامية في جميع المراحل التعليمية، والتركيز على التنشئة الحسنة، وتعليم النشء منذ نعومة أظفارهم مبادىء الدين الحنيف.

ومن واجب المسلمين:

توعية الوالدين بتربية الأولاد، وإشعارهم بالمسؤلية أمام الله يوم العرض عليه؛ ليكون مسلما بالمعنى الصحيح مراقبا لله ـ تعالى ـ في كل أموره .

ومن واجب المسلمين:

مواجهة العبث والإنحراف التي تبثها بعض وسائل الإعلام المختلفة، لإلهاء الناس عن دينهم، وتوظيف وسائل الإعلام للقيام بدورها في محو الأمية الدينية.

هذا فيما يتعلق بالعلم الديني، وأما العلم الدنيوي فهذا من أهم الضروريات للأمة ومن واجب المسلمين في هذا:

أن يدفعوا أولادهم لمواكبة أنواع العلم الحديث، والتقدم التقني والتكنولوجي حتى يصبح المسلم في المكانة العالية، التي تتناسب مع عظمة أمته وكونها كما وصفها الله في كتابه : "﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾" (آل عمران: ١١٠).

فتأهيل الأمة تأهيلا علميا يحقق لها الكفاية المطلوبة منها شرعا في ميادين المعرفة الشرعية والكونية المادية والإنسانية، مما يجعل من المسلمين أمة قوية، في جميع ميادين العلم والمعرفة، حتى تكون مؤهلة بذلك، لتحقيق رسالة التمكين والاستخلاف والشهادة على الناس أجمعين، والوصول إلى مستوى الإمامة والقيادة للعالم تحقيقا لقوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا

لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾(البقرة: ١٤٣)، فوظيفة الشهادة على الناس أجمعين، وظيفة جليلة من أشرف وظائف الأمة الوسط، أمة الخيرية التي أخرجها مخرج الناس ـ سبحانه وتعالى ـ للناس لأداء وظيفة الشهادة عليهم، ولا يتأتى لها ذلك إلا إذا بلغت المنزلة العالية علما وتزكية وعدالة، تفكيرا وتعبيرا وتدبيرا.....، ولن تتحقق هذه الأشياء إلا إذا تم الاهتداء في المنهج التعليمي بتعاليم الإسلام، وأحكامه، ومقاصده المستلهمة من هدايات الوحي وبصائره، فيكون بذلك المنهج التعليمي القرآني المنهج الأقوم والأرشد والأحسن، لقوله ـ تعالى ـ ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ (الإسراء: ٩).

ومن واجب المسلمين :

دفع أولادهم لتعلم اللغات المختلفة، وتنمية ثقافاتهم؛ ومن عرف لغة قوم فقد أمن مكرهم.

وإن كان بعض أهل العلم قد كره تعلم رطانة الأعاجم. والمخاطبة بها بدون حاجة،

ولكن في هذا العصر أصبح تعلمُ بعض اللغات الأجنبية ضرورة ملحة في كثير من المهن والأعمال، وهذا جائز لأهل الحاجات والمصالح، ولا سيما مصالح المسلمين العامة .

وقد أمر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ زيد بن ثابت أن يتعلم اللغة السُّرْيانية؛ فعن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه زيد قال: أمرني رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن أتعلَّم له كلمات من كتاب يهود قال: (إني والله ما آمن يهود

على كتاب) قال : فما مرّ بي نصف شهر حتى تعلمته له، قال : فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم).[1]

وهو دليل على جواز تعلم اللغة الأجنبية للمصلحة والحاجة وهذا لا ينازع فيه أهل العلم.

[1] **أخرجه الترمذي في سننه كتاب الاستئذان باب ما جاء في تعليم السريانية ٥/ ٦٧ رقم ٢٧١٥ قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح**

وقد روي من غير هذا الوجه عن زيد بن ثابت رواه الأعمش عن ثابت بن عبيد الأنصاري عن زيد بن ثابت قال أمرني رسول الله صلى الله عليه و سلم أن أتعلم السريانية

قال الشيخ الألباني : حسن صحيح (صحيح وضعيف سنن الترمذي٦/ ٢١٥ رقم ٢٧١٥)

المبحث الرابع :
حكم تعليم النساء

من المعلوم أن أكثر الأمم كانت تهضم حق المرأة قبل الإسلام، وتعدها كالبهيمة المسخرة لمصلحة الرجل وشهوته، وأن بعض الأديان فضلت الرجل على المرأة بمجرد كونه ذكرا وكونها أنثى، وبعض الناس عد المرأة غير أهل للتكاليف الدينية، وزعموا أنها ليس لها روح خالدة.

وعلى هذا فما زعمه الإفرنج من أنهم السباقون إلى الإعتراف بكرامة المرأة ومساواتها للرجل، ليس مبنيا على أساس صحيح؛ فالإسلام هو الذي سبق الشرائع في هذا، ولا تزال شرائعهم الدينية والمدنية تميز الرجل من المرأة، وأما ما يفضل به الرجال النساء في الجملة من العلم، والعقل، وما يقومون به من الأعمال الدنيوية الذي ربما كان سببه ما جرى عليه الناس من أحوال الإجتماع، وكذا جعل حظ الرجل في الإرث مثل حظ الأنثيين، لأنه يتحمل نفقتها، ويكلف ما لا تكلفه، فلا دخل لشيء من ذلك في التفاضل عند الله – تعالى – في الثواب والعقاب ، والكرامة وضدها، بل سوى الله – تعالى – بين الزوجين حتى في الحقوق الاجتماعية إلا مسألة القيام والرياسة ، فجعل للرجال عليهن درجة

حكم تعليم النساء :

وقع الخلاف بسبب نصين في المسألة :

الأول : حديث الشفاء بنت عبد الله قالت : «دخل علي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأنا عند حفصة، فقال لي : ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة ؟»[1]

والثاني : حديث عائشة: «لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة ـ يعني النساء ـ، وعلموهن الغزل وسورة النور» [2]

هذا الحديث ـ حديث عائشة ـ قد تكلم العلماء في بيان ضعفه وشدّة وهنه ؛لأن في سنده محمد بن إبراهيم الشامي.

---

[1] أخرجه أبي داود في سننه كتاب الطب باب ما جاء فى الرقى ٤/ ١٣ رقم ٣٨٨٩ ، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى كتاب الطب باب رقية النملة ٧/ ٧٥ رقم ٧٥٠١ ، واخرجه الامام أحمد في مسنده حديث الشفاء بنت عبد الله رضي الله عنها ٦/ ٣٧٢ رقم ٢٧١٤٠ قال شعيب الأرنؤوط : رجاله ثقات رجال الشيخين غير ابراهيم بن مهدي فمن رجال أبي داود وقد وثقه أبو حاتم وابن قانع وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن معين : كان رجلا مسلما لا أراه يكذب ونقل العقيلي عن ابن معين قوله : جاءنا بالمناكير وقال الأزدي : له عن علي بن مسهر أحاديث لا يتابع عليها وقال الحافظ في التقريب : مقبول . والشفاء بنت عبد الله روى لها البخاري في الأدب المفرد وأبو داود وقد اختلف في وصله وإرساله ، قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٢٦٥٠ في صحيح الجامع (الجامع الصغير وزياداته ١/ ٤٤٠ رقم ٤٤١٥، ينظر مشكاة المصابيح ٢/ ٥٣٢ رقم ٤٥٦١)

[2] أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٤٣٠ رقم ٣٤٩٤ هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه قال الذهبي في التلخيص : بل موضوع ، وأخرجه البيهقي في شعب الايمان فصل في فضائل السور والآيات ـ ذكر سورة الكهف ٤/٩٠ رقم ٢٢٢٧

قال ابن الجوزي: "هذا الحديث لا يصح، محمد بن إبراهيم الشامي كان يضع الحديث"[١] ونقل الذهبي عن الدارقطني تكذيبه [٢] وقال ابن حجر: "منكر الحديث"[٣] وقال شمس الحق العظيم آبادي: "هو منكر الحديث ومن الواضاعين"[٤]

وأما تصحيح الحاكم للرواية التي أخرجها فقد تعقبه الحافظ ابن حجر بقوله: "بل عبد الوهاب بن الضحاك متروك، وقد تابعه محمد بن إبراهيم الشامي عن شعيب ابن إسحاق، وإبراهيم رماه ابن حبان بالوضع"[٥]

وقال شمس الحق آبادي: "وأحاديث النهي عن الكتابة كلها من الأباطيل والموضوعات ولم يصحح العلماء واحدًا منها، ما عدا الحاكم الحافظ أبا عبد الله، وتساهله في التصحيح معروف، وتصحيحه متعقب عليه... ومن قال: إن البيهقي أيضًا صحح حديث النهي وتبعه جلال الدين السيوطي فهذا افتراء عظيم على البيهقي والسيوطي".

وليست الكتابة سببًا للافتتان لأنها إن كانت سببًا للفتنة لما أباحها الشارع، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ مريم: ٦٤، والتي تصاب بفتنة إنما تصاب بأمر غير الكتابة"[١]

---

[١] انظر: عقود الجمان في جواز تعليم الكتابة للنسوان، لأبي الطيب شمس الحق آبادي (٢٢).

[٢] ميزان الاعتدال (٤/٤٤٥).

[٣] تقريب التهذيب (٢/١٤١).

[٤] عقود الجمان في جواز تعليم الكتابة للنسوان (٢٢).

[٥] ينظر: المرجع السابق (٢٤).

قال الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود: "أما ما يذكر من نهي النساء عن الكتابة فإن الحديث مكذوب على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم، وقد حقق العلماء بطلانه فسقط الاحتجاج به.

وقول الحق هو أن المرأة كالرجل في تعلم الكتابة والقراءة والمطالعة في كتب الدين والأخلاق، وقوانين الصحة والتدبير، وتربية العيال، ومبادئ العلوم والفنون، من العقائد الصحيحة والتفاسير والسير والتاريخ وكتب الحديث والفقه، كل هذا حسن في حقها، تخرج به عن حضيض جهلها، ولا يجادل في حسنه عاقل، مع الالتزام بالحشمة والصيانة ".[٢]

ولا يوجد نص في التشريع الإسلامي يمنع من تعليم المرأة، بل قد أتبث القرآن أن النساء شقائق الرجال والإسلام الدين الذي كرم المرأة ، اعتبرها روحًا وجسدًا، لها كرامة كاملة، وأنها إنسانة مثلها مثل الرجل ،

كما حرص الإسلام كل الحرص على تعليم المرأة ما تكون به عنصرَ صلاح وإصلاح في مجتمع إسلامي متطور إلى الكمال، متقدم إلى القوة والمجد، آمن مطمئن سعيد. ولتحقيق هذا الهدف حرص على اشتراكها في المجامع الإسلامية العامة الكبرى منها والصغرى، فأذن لها بحضور صلاة الجماعة، وأن تشهد صلاة الجمعة وخطبتها، ورغبها في أن تشهد صلاة العيد وخطبتها حتى ولو كانت في حالة العذر المانع لها من أداء الصلاة، وأمرها بالحج والعمرة، وحثها على حضور مجالس العلم، وخاطب الله النساء بمثل ما خاطب به الرجال،

---

[١] المرجع السابق (٣٤، ٣٦).

[٢] المرأة المسلمة أمام التحديات (٦٤-٦٥) .

وجعلهن مندرجات في عموم خطاب الرجال في معظم الأحوال حرصًا على تعليمهن وتثقيفهن وتعريفهن أمور دينهن ومشاركتهن في القضايا العامة[1].

وقد كان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يخصص للنساء أيامًا يجتمعن فيها، ويعلمهن مما علمه الله، إضافة إلى الأيام التي يحضرن فيها مع الرجال، ليتزودن من العلم ما يخصهن ويتعلق بشؤونهن مما ينفردن به عن الرجال بمقتضى تكوينهن الجسدي والنفسي.

عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: جاءت امرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يومًا نأتيك فيه، تعلمنا مما علمك الله، قال: ((اجتمعن يوم كذا وكذا))، فاجتمعن فأتاهن النبي صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله [2].

وثبت أن الشفاء بنت عبد الله المهاجرة القرشية العدوية علّمت حفصة أم المؤمنين الكتابة بإقرار من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ..

---

[1] أجنحة المكر الثلاثة لعبد الرحمن حسن حنبكة الميداني (٥٨٨).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة باب تعليم النبي صلى الله عليه و سلم أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأي ولا تمثيل ٦/ ٢٦٦٦ رقم ٦٨٨٠ ، وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه٤/ ٢٠٢٨ رقم ٢٦٣٣

فلم يعتبرالإسلام المرأة مجرد متاع، أو أنها بلا كرامة، بل كانت الرعاية، لا نقول منذ النشأة الأولى، بل وهي في بطن أمها، لا بل قبل؛ حيث أمر الإسلام الرجل بالبحث عن المرأة ذات الدين ((فاظفر بذات الدِّين تَرِبت يداك)[1]

وخاطب الإسلام الرجل والمرأة بالتكاليف الشرعية، وأمر برعاية المرأة، أختًا وبنتًا، وزوجة وأمًّا، ورحمًا تصان.

والإسلام لم يعط المرأة الحق في طلب العلم فقط، بل جعله فريضة واجبة عليها، وعلى مجتمع المسلمين، والإسلام يدفع المرأة كما يدفع الرجل إلى الوصول إلى أعلى المستويات العلمية .

فالأمر الإلهي في قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ طه: ١١٤ ، وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء: ٨٥ ، وفي قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً يسر الله له طريقاً إلى الجنة " [2]هو للرجال والنساء معاً، وكل محاولة لإقصاء المرأة من هذا التكليف الإلهي هي خروج واضح على منهج الله وعدوان صارخ على شريعة الإسلام التي اعتنت بتعليم المرأة وتثقيفها وتسليحها بكل العلوم والمعارف والخبرات كما فعلت مع الرجل .

[1] أخرجه الامام البخاري في صحيحه كتاب النكاح باب الأكفاء في الدين٥/ ١٩٥٨ رقم ٤٨٠٢ عن أبي هريره ،وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الرضاع باب استحباب نكاح ذات الدين ١٠٨٦/٢ رقم ٧١٥

[2] سبق تخريجه

وسيرة أمهات المؤمنين خير مثال على ذلك، فقد كن يعلمن المؤمنين ذكوراً وإناثاً، وكان الرجال يأتون إليهن ويستفتونهن ويتلقون منهن أحكام الله ومكارم الأخلاق .

وقد قامت السيدة عائشة رضي الله عنها بدور كبير في هذا المجال، حيث كان المسلمون يلجأون إليها في القضايا العلمية والمسائل الفقهية فتذكرهم بالحق فيما اختلفوا فيه .

واشتهرت السيدة عائشة بالرواية والفقه والفتوى ورواية الشعر وبعض خبرات الطب وعلم النجوم . حتى قال عنها الرسول صلى الله عليه وسلم: "خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء"، أي ذات الشعر الأحمر . وكذلك أختها أسماء بنت أبي بكر أم عبد الله بن الزبير التي اشتهرت برواية الحديث .

ولم يقف دور المرأة المسلمة عند حد النبوغ في علوم الدين والشعر واللغة،

وإنما أخذت بنصيب وافر من النهضة التي استحدثها المسلمون .

أذكر في مجال الطب والتمريض منهن: (أم أيمن أم سنان الأسلمية أم عطية الأنصارية ختمة نسيبة بنت كعب المازنية زينب طبيبة بني أود رفيدة الأسلمية ابنة شهاب الدين بن الضائع) . [1]

[1] ينظر المرأة في ظل الإسلام للسيدة مريم نور الدين فضل الله ص ٣٢٨ ط/ دار الزهراء لبنان . بيروت .

وكذلك مارست مهنة القضاء حيث يذكر لنا التاريخ أن أم الخليفة المقتدر العباسي تولت رئاسة محكمة الاستئناف ببغداد، وأن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قلد "الشفاء" قضاء الحسبة في المدينة .[1]

كما أن النساء شاركن الرجال في صنع الحضارة الإسلامية، وذلك بفضل وعي الرجال والنساء معاً بدور المرأة ورسالتها، فالعلوم والفنون كانت صناعة إسلامية للجنسين معاً، ومستند ذلك نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث حث القرآن على التعلم وطلب العلم، وحرص الرسول الكريم الذي حمل هذا القرآن على تعليم أمته وتربيتها فالعلم له في الإسلام أهداف كثيرة؛ فبه يطاع الله عز وجل وبه تعمر الأرض وبه يسعد الإنسان ويحقق الخلافة والبناء الحضاري والتقدم لنفسه ولأمته .

وهكذا أسهمت المرأة المسلمة بدور فعال في تاريخ العلوم وبناء الحضارة وخدمة الإنسانية بأمومتها وعلمها وتعلمها وأوقافها، وحققت سبقاً تاريخياً كبيراً عن غيرها من النساء في الحضارات الأخرى وخاصة الحضارة الغربية.

ولسائل أن يسأل ما موقف الإسلام من الأمية التي تنتشر في محيط النساء في عالمنا العربي والإسلامي؟

هذه الأمية يرفضها الإسلام ويدينها، فشريعتنا الإسلامية تؤكد ضرورة رفع المستوى العلمي والديني للرجل والمرأة على السواء، ولا تعطي للرجل أباً كان أو

[1] أثر تولية عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . الشفاء رضي الله عنها السوق دراسة نقدية فقهية الكاتب محمد عبدالرؤوف القفاش ص ٨ مركز التأصيل للدراسات الإسلامية والبحوث .

زوجاً حق أن يحول بين المرأة والثقافة الدينية والعلمية والاجتماعية، والإسلام هنا لا يمنح المرأة حقاً لتفتخر وتتباهى به، بل يحصنها بما يعينها على أداء رسالتها في الحياة أكمل أداء، ويحميها من الانحراف الفكري أو السلوكي فالمرأة المتعلمة أوعى وأكثر حرصاً على ذاتها وحقوقها .

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله أحمده . سبحانه . حمدا يوافي نعمه ويكافيء مزيده ، وأصلي وأسلم على أشرف الخلق سيدنا محمد . صلى الله عليه وسلم .

وبعد أن انتهيت من هذه الدراسة أسجل هنا أهم ما توصلت إليه من نتائج وهي :

١. **التنويه بشأن الكتابة والخط بالقلم إذ المعارف والعلوم لم تدون إلا بالكتابة والقلم .**

٢. **بيان فضل الله تعالى على الإنسان في تعليمه ما لم يكن يعلم بواسطة الكتابة والخط .،فقد أمر اللَّه تعالى أيضا بتعلم القراءة والكتابة لأنهما أداة معرفة علوم الدين والوحي ، وإثبات العلوم السمعية ونقلها بين الناس ، وأساس تقدم العلوم والمعارف والآداب والثقافات ، ونمو الحضارة والمدنية.**

٣. **الجهل هو الآفة التي أفسدت على هؤلاء المشركين رأيهم فى دعوة السماء لهم إلى الإيمان ، ولو أنهم أخذوا حظّا من العلم ، لاستقام طريقهم على الحق ، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى : « هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ »[1]**

. **كلمة أميه في القرآن تحمل على الأمية الدينية .**

---

[1]) التفسير القرآني للقرآن ج ١٥ ، ص : ١٠٧٥.

٤. الأمية الدينية تمثل خطرا حقيقيا على الإسلام ، من حيث إنها تخرج جيلا مسلما لا يعرف دينه وبالتالي يسيء إلى نفسه ومجتمعه وإلى الحياة كلها ، يكفي أنه يخلط بين الحلال والحرام .

٥ . الأمية الدينية في المجتمع تحول دون تقدمه وتطوره.

٦ . أمية النبي الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمية مباركة ، قد فتحت عليه خزائن علم اللّه ، إذ بعث اللّه سبحانه وتعالى إليه رسولا من عنده يقرأ عليه كتاب اللّه ، ويملأ قلبه هدى ونورا منه .

٧ . القلم نعمة من الله تعالى ، ولولا ذلك لم يقم دين ولم يصلح عيش .

وقد حاولت أن يخرج هذا البحث في أحسن صورة وأن يستفيد منه المسلمون وغيرهم ممن ينسبون الفضل إلى الغرب في محو الأمية ، وقد بذلت في ذلك غاية جهدي ،فإن أكن قد وفقت فيه فبفضل الله ، وأن تكن الأخرى فحسبي أنني بشر.

وأخيرا أختم حديثي بخواتيم سورة البقرة : "﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾" (البقرة: ٢٨٦)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على البشير النذير وعلى آله وصحبه أجمعين

د/ نجلاء محمد حسن

مدرس التفسير وعلوم القرآن

بكلية البنات الإسلامية بأسيوط

أهم المراجع

القرآن الكريم جل من أنزله .

١. الأخلاق والسير المؤلف : علي بن أحمد بن سعيد بْنِ حَزْمٍ،أبومحمد، الأَنْدَلُسِيّ(٣٨٤-٤٥٦هـ) المحقق : عادل أبوالمعاطي الناشر : دار المشرق العربي، القاهرة. الطبعة : الأولى ،عام ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م

٢. أدب الدنيا والدين المؤلف : على بن محمد بن حبيب الماوردي الشافعي

٣. أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب المؤلف : محمد بن درويش بن محمد الحوت الناشر :دار الكتب العلمية .

٤. بستان الاحبار مختصر نيل الاوطار المؤلف : لمجد الدين أبي البركات عبد السلام بن تيمية

٥. تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي تحقيق : مجموعة من المحققين الناشر : دار الهداية

٦. التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشورالمؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)الناشر : مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

٧. التذكرة في الوعظ المؤلف : عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي الناشر : دار المعرفة – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ تحقيق : أحمد عبد الوهاب فتيح .

٨. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه مؤلف الأصل: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان

بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)
ترتيب: الأمير أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي الحنفي (المتوفى: ٧٣٩هـ) مؤلف التعليقات الحسان: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

٩. تفسير ابن أبي حاتم المؤلف : الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي دار النشر : المكتبة العصرية – صيدا

١٠. تفسير ابن كثير تفسير القرآن العظيم المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ -٧٧٤ هـ] المحقق : سامي بن محمد سلامة الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

١١. تفسير البغوي معالم التنزيل المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى : ٥١٠هـ) المحقق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الرابعة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

١٢. تفسير الثوري المؤلف : أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (المتوفى : ١٦١هـ) تحقيق : إمتياز علي عرشي الطبعة الاولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م الناشر : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان

١٣. تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى : ١٣٧٦هـ) المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ مـ

١٤. تفسير الطبري جامع البيان في تفسير القرآن للطبري المؤلف : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠) المحقق : مكتب التحقيق بدار هجر. الناشر : دار هجر.

١٥. تفسير القرآن الكريم د/ عبدالله شحاته ط/ دار غريب .

١٦. التفسير القرآني للقرآن المؤلف : الدكتور / عبد الكريم الخطيب دار النشر : دار الفكر العربي - القاهرة

١٧. تفسير المراغي المؤلف : الشيخ / أحمد مصطفى المراغى دار النشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر

١٨. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر : دار الفكر المعاصر - دمشق الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ

١٩. التفسير الواضح المؤلف : الدكتور / محمد محمود حجازى دار النشر: دار الجيل الجديد

٢٠. التفسير الوسيط للزحيلي المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر: دار الفكر - دمشق الطبعة : الأولى - ١٤٢٢ هـ

٢١. تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير المؤلف : محمد نسيب الرفاعي

٢٢. تفسير الفخر الرازي مفاتيح الغيب . نسخة محققة المؤلف : الإمام : محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازى دار النشر : دار إحياء التراث العربى . بيروت.

٢٣. تفسير القرآن للعثيمين المؤلف : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى : ١٤٢١هـ)

٢٤. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

٢٥. الجامع الصغير وزياداته المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني الناشر : المكتب الإسلامي

٢٦ . فالرسول الأمي وموضوعية القرآن د/ محمد البهي ط/ البنوك الإسلامي . مصر .

٢٧. الزواجر عن اقتراف الكبائر المؤلف : أحمد بن محمد بن حجر المكي الهيتمي

٢٨. السراج المنير المؤلف : محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين دار النشر / دار الكتب العلمية . بيروت

٢٩. سنن ابن ماجة المؤلف : ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى : ٢٧٣هـ) كتب حواشيه : محمود خليل الناشر : مكتبة أبي المعاطي

٣٠. سنن أبي داوود المؤلف : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الناشر : دار الكتاب العربي . بيروت

٣١. سنن الترمذي ا لجامع الصحيح سنن الترمذي المؤلف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون
٣٢. سنن الدارمي مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م
٣٣. سنن سعيد بن منصورالمؤلف : سعيد بن منصور الخراساني (ت : ٢٢٧)طبعة دار الكتب العلمية – بيروت المحقق : حبيب الرحمن الأعظمي
٣٤. سنن النسائي المجتبى من السنن المؤلف : أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة
٣٥. شرح صحيح البخاري لشمس الدين السفيري
٣٦. شرح كتاب العلم لأبي خيثمة / عبد الكريم الخضير
٣٧ . صبح الأعشى في صناعة الإنشا المؤلف : أحمد بن علي القلقشندي ط: دار الكتب العلمية بيروت
٣٨. الصحاح في اللغة أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفرابي
٣٩. صحيح البخاري الجامع الصحيح المختصر المؤلف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة

– بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق

٤٠. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان المؤلف : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية ، ١٤١٤ – ١٩٩٣تحقيق : شعيب الأرنؤوط

٤١. صحيح ابن ماجه للألباني.

٤٢. صحيح مسلم المؤلف : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي

٤٣. صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني مصدر الكتاب : برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية

٤٤. صفوة التفاسير للصابوني سماحة الشيخ / محمد علي الصابوني[الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة – جامعة الملك عبد العزيز ، دار الصابوني] .

٤٥. ضعيف الترغيب والترهيب للألباني المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني الناشر : مكتبة المعارف – الرياض

٤٦. العزلة المؤلف : أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي [٣١٧هـ – ٣٨٨هـ] الناشر : المطبعة السلفية – القاهرة الطبعة : الثانية ١٣٩٩هـ ٤٧. العقد الفريد لابن عبد ربه ٢/ ٣٠٨ ط/ دار الكتب العلمية بيروت ط/ الأولى ١٤٠٤ هـ

٤٨. غرائب القرآن ورغائب الفرقان المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري تحقيق : الشيخ زكريا عميران دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م الطبعة : الأولى

٤٩. الفرقان في بيان حقيقة التقارب والتعايش بين الفرق والأديان تأليف عبدالرحمن بن سعد الشثري موقع شبكة الألوكة .

٥٠. الفقيه والمتفقه المؤلف :أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، المعروف بالخطيب البغدادي(٣٩٢-٤٦٣هـ) المحقق : عادل بن يوسف العزازي الناشر :دار ابن الجوزي بالسعودية، سنة ١٤١٧هـ ،

٥١. فيض القدير شرح الجامع الصغير المؤلف : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى : ١٠٣١هـ) الناشر : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م)

٥٢. في ظلال القرآن المؤلف : سيد قطب إبراهيم . (رحمه الله) دار النشر : دار الشروق . القاهرة

٥٣ . في مدينة الرسول . صلى الله عليه وسلم . د/ نزار أباظه ط/ دار الفكر دمشق ط/ الأولى ٢٠٠٩ م

٥٤. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تأليف أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري الخوارزمي دار النشر / دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .

٥٥. لسان العرب المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الناشر : دار صادر – بيروت الطبعة الأولى

٥٦. مجالس التذكير من حديث البشير النذير المؤلف: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ) الناشر: مطبوعات وزارة الشؤون الدينية الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

٥٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) المحقق: حسام الدين القدسي الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م

٥٨. مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البختري المؤلف : محمد بن عمرو بن البختري الرزاز [ولد عام : ٢٥١هـ] المحقق : نبيل سعد الدين جرار الناشر : دار البشائر الاسلامية – لبنان الطبعة : الاولى ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م ،

٥٩. محو الأمية الحضاري ، المفهوم الحضاري للأمية عبد العزيز البسام ط/ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

٦٠. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح المؤلف : أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى : ١٤١٤هـ) الناشر : إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند

٦١. المستدرك على الصحيحين المؤلف : لأبي عبدالله الحاكم(٣٢١ هـ - ٤٠٥ هـ) الطبعة : الأولى ، ١٤٢٧ هجرية

٦٢. مسند الامام أحمد

٦٣. مشكاة المصابيح المؤلف : محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة : الثالثة – ١٤٠٥ – ١٩٨٥ تحقيق : تحقيق محمد ناصر الدين الألباني

٦٤. مصنف بن أبي شيبة المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد – الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩

٦٥. معالم السنن للخطابي المؤلف : أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي البستي (٢٨٨ هـ) الناشر : المطبعة العلمية – حلب الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م

٦٦. معجم الفاظ القرآن بقلم ابراهيم مدكور ط/ دار الشروق .

٦٧. معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

٦٨. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ط/ دار الكتب المصرية .

٦٩. معوقات الخلافة الإسلامية وسبل إعادتها بحث مقدم إلى مؤتمر "الإسلام والتحديات المعاصرة" المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في الفترة: ٢-٢٠٠٧/٤/٣م د. سعد عاشور

٧٠. مفاتيح الغيب المؤلف : الإمام : محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازى دار النشر : دار إحياء التراث العربى . بيروت

٧١. مفهوم الأمية في العصر الجاهلي وصدر الإسلام تأليف : رفيق حسن الحليمي ط/ مجلة الوعي الإسلامي وزارة الأوقاف ـ الكويت .
٧٢. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة المؤلف : السَّخاوي، عبد الرحمن الناشر : دار الكتاب العربي
٧٣. الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة المؤلف: حسين بن عودة العوايشة الناشر: المكتبة الإسلامية (عمان – الأردن)، دار ابن حزم (بيروت – لبنان) الطبعة: الأولى، من ١٤٢٣ – ١٤٢٩ هـ
٧٤. نثر الدر النضيد بشرح جوهرة التوحيد للإمام أبي الأمداد برهان الدين إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني المصري المالكي ت ١٠٤١ هـ ـ ١٦٣١ م كتبه د/ هشام بن محمد حيجر ط/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٧١ م
٧٥ . نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية تأليف العلامة المحدث السيد محمد عبد الحي الكتاني الإدريسي الحسني الفارسي ط/ دار الأرقم ط/ الثانية تحقيق د/ عبد الله الخالدي .
٧٦ . النكت والعيون المؤلف : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان .
٧٧. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار المؤلف : محمد بن علي بن محمد الشوكاني الناشر : إدارة الطباعة المنيرية .
وهناك مراجع لم أثبتها هنا ، وإنما أثبتها بداخل البحث .